



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور - خنشلة



كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي
شعبة: اللغة والأدب العربي
التخصص: أدب قديم

الألوان في القرآن الكريم - دراسة جمالية -

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مقاييس شهادة الماستر
تخصص: أدب قديم

إشراف الأستاذة:
كريمة حجازي

إعداد الطالبة:
سميحة زغلامي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
عبد المالك مغشيش	أستاذ محاضر بـ	عباس لغرور - خنشلة	رئيسا
كريمة حجازي	أستاذ مساعد أـ	عباس لغرور - خنشلة	مشرفا و مقررا
حنينة طبيش	أستاذ محاضر بـ	عباس لغرور - خنشلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2016***2017

مقدمة

أنزل الله سبحانه وتعالى الكتاب العظيم، فبهر الألباب، وسلب العقول والأبصار، لما فيه من حق وجلال، فأمنت به بعض النفوس، وعاند بعضها شقاء وضلالاً، إلا كل من هذين الفريقين وقف مبهوراً من بيان القرآن العظيم وعظمته واعترف بروعة جماله وعظمة إعجازه، لما فيه من حسن البيان وبلاغة الأسلوب.

ويعتبر الجمال من القيم التي تناولها القرآن الكريم تناولاً محكماً سديداً يجعلها تسهم في سمو المجتمع البشري، ودفعه إلى تحقيق رسالته الكريمة، وهذه القيم هي الحق، الخير والجمال، وهذا الأخير في القرآن الكريم يعطي مقاييس ثابتة راشدة للجمال المادي، كما يعطي أبعاداً جديدة للجمال المعنوي، بحيث يتحراه الإنسان في إقباله وإعراضه، في حبه وكراهيته، في ثوابه وعقابه، فمما لاشك فيه أن الإحساس بالجمال وبالكمال نعمة، وفطرة مغروزة في قلب كل إنسان، وفي معرض الحديث عن الجمال نجد أقوالاً وحكما عديدة قيلت عنه من قبل المفكرين والفلاسفة وغيرهم، منهم من حاول تعريفه أو التحسيس به، في أقوال وحكم مثل: "كن جميلاً ترى الوجود جميلاً" و"في قلب كل إنسان فنان" أي إحساس فطري بالجمال، غير أن الجمال ليس هو الفن، هذا الأخير هو أعمال إبداعية بينما الجمال هو تصنيف هذه الأعمال من الأقل جمالاً إلى الأعلى جمالاً، ونجد أن الله تبارك شأنه قد قدم ظواهر هذا الجمال في صور لونية متنوعة في كتابه العزيز، بما لها من دلالات ورموز واستخدامات تختلف باختلاف الثقافات والأديان، فمنذ القدم أعطيت الألوان اهتمامات كبيرة نظراً لارتباطها بحاسة البصر والأحاسيس الداخلية والحالات النفسية، كما أنها تعد أيضاً طريقة للتمييز بين الأشياء في الطبيعة والكون كما تعتبر من جهة أخرى من الشواهد على قدرته، والدلائل عن ربوبيته وألوهيته، وعلى آياته الناطقة بتوحيده عز وجل.

وعلى هذا الأساس تكونت لدينا مجموعة من الدوافع والأسباب الموضوعية تمثلت في محاولة الكشف عن جمالية الألوان في القرآن الكريم وقد عنون البحث بـ "دلالات الألوان في القرآن الكريم - دراسة جمالية-"، غير أن العنوان قد أوجب طرح جملة من التساؤلات وهي: ما هي دلالات الألوان في القرآن الكريم؟ وهل كان جمالها مجرد رؤية للعيان أو تأمل وإدراك بالأذهان لما يحيط بالإنسان؟

و البحث في هذا الموضوع فرض خطة عمل جاءت في :

0 مقدمة

- 0 مدخل : تناول الحديث عن الإعجاز القرآني ومدلولات اللون
- 0 الفصل الأول: علم الجمال المفهوم والنشأة وقد حضرت فيه آراء لبعض الفلاسفة اليونان حول قضية الجمال، كما فيه حديث عن الجمال في التراث العربي القديم وآراء لبعض العلماء المسلمين.
- 0 الفصل الثاني:و عنون بدلالات الألوان في القرآن الكريم، دلالة اللون الأبيض، الأخضر، الأسود، الأصفر، الأزرق والأحمر.

0 خاتمة

0 قائمة المصادر والمراجع

0 ملخص

وقد اعتمدنا في معالجة هذا الموضوع، كل من المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي في الفصل الأول، أما الفصل الثاني فقد اعتمدنا فيه على المنهج الجمالي مع اعتماد الإحصاء، وقد اعتمد البحث على جملة من المصادر والمراجع منها: مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، تفسير القرآن العظيم لابن كثير، المدخل في علم الجمال لهديل بسام زكارتة، فلسفة الجمال أعلامها ومذاهبها للدكتورة أميرة حلمي مطر... ولكل بحث صعوبات تعترضه وكذلك كان لهذا البحث صعوبات أهمها جمع المادة وضبطها وتوظيفها داخل الفصول، كذلك ضيق الوقت والخصوصية الدينية للبحث.

وفي الأخير نرجو أن يكون البحث قد قدم ما يخدم الموضوع من خلال هذه القراءة المتواضعة، وما عساها إلا أن تكون نظرة قد تفتح بابا واسعا ومثيرا على العمل الجاد والدؤوب في دراسته من زوايا متباينة.

و ما كانت لملامح البحث أن تتضح لولا توجيهات ونصائح الأستاذة المشرفة رعاها الله كريمة حجازي لها مني فائق الاحترام والتقدير، لأنها كانت سببا في إخراج هذا العمل إلى النور، كما أتقدم بالشكر إلى جميع الأساتذة المرافقين لي أثناء مساري الدراسي وأخص بالذكر الأستاذ بلعيفة والأستاذ مغشيش، لما قدموه لي من معلومات قيمة ساعدتني في إنجاز بحثي هذا، كما أتقدم بالشكر إلى إدارة كلية الآداب واللغات لما قدمته لنا من خدمات.

مدخل

الإعجاز القرآني ومدلولات اللون:

لقد جاء القرآن الكريم معجزة للعالمين فلقد شاء الله تعالى أن يبعث في العرب رسولا يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويظهرهم بها ويعلمهم الكتاب والحكمة، وهم أفصح الأمم وأعرفها بفنون القول وسحر البيان وأسرار البلاغة.

"اشتهر العرب قبل الإسلام بالفصاحة والبلاغة لدرجة عظيمة، حيث كانت الأسواق تقام ويتبارى فيها الفصحاء والبلغاء والشعراء، كل يدلي بدلوه إما بالشعر وإما بالخطب وإما بالنصائح وإما بالحكم والأمثال، من أجل ذلك جاء القرآن الكريم على لسان رسول كريم ونبي أُمي لا يقرأ ولا يكتب فتحداهم جميعاً أن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا، وسيظل القرآن متحدياً لهم إلى يوم الدين يحمل بين سطوره برهان كماله وآية إعجازه"¹

فنبيننا محمد ﷺ بعثه الله في زمن الفصحاء والبلغاء والشعراء، فأتاهم بمعجزة خالدة وأبدية على مر الأزمنة والعصور فكانت هذه المعجزة خاتمة المعجزات، لم ولن يقدر على الإتيان بمثلها أحد، فكان القرآن الكريم رسالة الله إلى البشرية كافة يدعوا إلى الهداية والإيمان أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له.

والقرآن هو "كلام الله المعجز للخلق في أسلوبه ونظمه، وفي علومه وحكمه وفي تأثير هدايته، وفي كشفه الحجب عن الغيوب الماضية والمستقبلية، وقد تحدى محمد رسول الله النبي العربي الأُمي العرب بإعجازه على شدة حرص بلغائهم على إبطال دعوته، واجتثاث نبوته، ونقل جميع المسلمين هذا التحدي إلى جميع الأمم فظهر عجزها أيضاً، وقد نقل بعض أهل التصانيف عن بعض الموصوفين بالبلاغة في القول أنهم تصدوا لمعارضة القرآن في بلاغته ومحاكاته في فصاحته دون هدايته"²

ومن هنا نجد أن بلغاء العرب وأهل قريش الذين كانوا اشد الناس معارضة للنبي ﷺ قد ثاروا أمام هذه المعجزة، ووقفوا حائرين أمام هذا التحدي الذي صعقهم وأفحمهم، فلم يجدوا

¹ محمد حسن سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2002، ص:9

² محمد صادق الرفاعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط5، 2005، ص:8، ص:15

لهم سبيلا في الإتيان بمثله، وقد جاء هذا الحديث في قوله عز وجل ﴿قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾¹

" يعرض لنا هذا السياق أن الله عز وجل ذكر أن القرآن معجز لا يستطيع الإنسان والجن أن يأتوا بمثله ولو اجتمعوا وتظاهروا، فهو الذي صرف الله فيه دلائل الهدى ونوعها لتخاطب كل عقل وكل قلب"².

وفي قوله تعالى ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (23) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾³

" فالتحدي في الآية مصوغ من تلك الحروف التي في أيديهم، فإن كانوا يرتابون في تنزيله، فليأتوا بسورة من مثله، وليدعوا من يشهد لهم بهذا من دون الله، فالله قد شهد لعبده بالصدق في دعواه، وهذا التحدي ظل قائما في حياة الرسول ﷺ ولا يزال إلى يومنا هذا، وما يزال القرآن يتميز عن كلام يقوله البشر تميزا واضحا قاطعا وسيظل كذلك أبدا، سيظل تصديقا لقوله تعالى في الآية السابقة، فالتحدي فيها عجيب والجزم بعدم إمكانه أعجب، وما من شك إن تقرير القرآن إنهم لن يفعلوا، فهو معجزة بذاته لا سبيل إلى المماراة فيها"⁴

و كما نجد التحدي أيضا في هذه الآية الكريمة ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (13) فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ مَا أُنْزِلَ بِلَعَلِّ اللَّهِ وَأَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾⁵

"فالله عز وجل يقول: ادعوا شركائكم وفصحاكم وبلغائكم وشعرائكم وجنكم وإنسكم، وأتوا بعشر سور فقط مفتریات إن كنتم صادقین في إن هذا القرآن مفتری من دون الله ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ ولم يقدروا على افتراء عشر سور لأنهم عاجزون على إن يقدموا لكم عونا في هذه المهمة المتعذرة أو عجزتم أنتم بطبيعة الحال، لأنكم لم تدعوهم لتستعينوا بهم إلا بعد

¹ سورة الإسراء: 88

² بتصرف: سيد قطب ' في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ج1، 2003، ص: 2244

³ سورة البقرة: 23-24

⁴ ينظر: سيد قطب، ' في ظلال القرآن، ج1، ص: 48

⁵ سورة هود: 13-14

عجزكم، فهذا مستفاد كذلك من عجز آلهتكم عن تليبتكم في تأليف عشر سور كالتى أنزلها الله، فلا بد أن يكون هناك اله واحد هو القادر وحده على تنزيل هذا القرآن¹ ومن هذا فقد ثبت أن القرآن الكريم هو معجزة عظيمة أنزلت على سيد الخلق ﷺ عن طريق الوحي، جاء متحديا للناس كافة فيه آيات معجزات محكمات تتميز بالفصاحة والبيان والبلاغة وسيظل هكذا إلى يوم البعث.

"هكذا وقد تحدث الوليد بن المغيرة عن القرآن فقال بأن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة..الخ وهو وصف دقيق لفصيح بليغ عالم بكلام العرب شعرهم ونثرهم، وهذا دليل على تأثره بآيات القرآن التي أنسته كفره وعناده فأجرى الله الحق على لسانه"²

فالقرآن الكريم أسر القلوب بجماله ونظمه وروعة معناه، فيه جمال ورقة وإعجاز في الوقت نفسه، يستميل كل من يسمعه لأنه متكامل ومنسجم في شكله ومعناه.

غير أنه وما يحتويه من إعجاز فهو لا يخلو من صفة الجمال، لأنه سبحانه وتعالى جميل يحب الجمال وهذا ما نلاحظه في خلقه وكونه عز وجل، ومن بين الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (3) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (4) وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (5) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (6) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِنَّهُ بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ (7) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾³

"في الأنعام دفئ من الجلود والأصواف والأوبار والأشعار ومنافع في هذه وفي اللحم واللبن وما إليها، ومنها تأكلون لحما ولبنا، وفي حمل الأثقال إلى البلد البعيد لا تبلغونه إلا بشق الأنفس وفيها كذلك جمال عند الإراحة في المساء، وعند السرح في الصباح، جمال الاستمتاع بمنظرها فارها، رائعة، صحيحة، سميحة، وأهل الريف يدركون هذا المعنى بأعماق نفوسهم ومشاعرهم، أكثر مما يدركه أهل المدينة، وفي الخيل والبغال والحمير، تلبية للضرورة

¹ سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ج1، ص:1862

² ينظر سليمان بن علي الشعيلي، الألوان ودلالاتها في القرآن الكريم، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية

والإنسانية، الشارقة، 2007، ص: 56

³ النحل: 3-4-5-6-7-8

في الركوب، وتلبية لحاسة الجمال في الزينة، لتركبوها وزينة، هذه اللفتة لها قيمتها في بيان نظرة القرآن، ونظرة الإسلام للحياة، إما قوله ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ تظل معجزة قائمة على مخلوقات لا يدركها الإنسان إدراكا تاما في أي عصر من عصور حياته فالجمال عنصر أصيل في هذه النظرة وليست النعمة هي مجرد تلبية الضرورات من طعام وشراب وركوب، بل تلبية الأشواق الزائدة على الضرورات، تلبية حاسة الجمال، ووجدان الفرح، والشعور الإنساني المرتفع على ميل الحيوان وحاجته.¹

هذه الآيات تعرض لنا لوحات من الجمال في خلقه عز وجل، تجسد في صورة الحيوان وما فيه من زينة ومنفعة، كما في القرآن الكريم آيات أخرى لا تقل جمالا وروعة تعبر على ما فيها من جمال الظواهر الكونية :

قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ (10) يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (11) وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾²

"فجمال الله في خلقه هو فسيح شامل هو السموات والأرض ،و الماء الهاطل والشجر النامي، والليل والنهار والشمس والقمر والنجوم ،و البحار والجبال والمعالم والسيول وهو الدنيا بأحداثها ومصائرهما ،و الأخرى بأقذارها ومشاهدها وهو الغيب بألوانه وأعماقه في الأنفس والآفاق ،ومن هنا نجد أنفسنا أمام التوجيه القرآني إلى الجمال في مظاهر الكون"³.

الآية الكريمة تصور لنا هنا براعة الله في خلقه فقد جعل لنا الليل سكونية وراحة، والنهار سعيًا واجتهادًا ،و الشمس والقمر والنجوم كل بسحره وجماله، كما جعل لنا من الماء كل شيء حي يخرج منه الزرع بمختلف الأنواع والأشكال غير أن هذه الظواهر لا تقتصر على الجمال فحسب بل لها منفعة جامعة للإنسان، فالله تعالى هو خالق الجمال ودليل هذا هو

¹ ينظر: سيد قطب ،ي ظلال القرآن، ج14، ص:2161

² النحل: 10 11 12

³ ينظر: سيد قطب ،في ظلال القرآن، ج14، ص:2158-1164

كل ما نلمحه في خلقه وكونه، فالجمال جزء لا يتجزأ من حياتنا كما لا شك ان اللون يبرز كواحد من أهم عناصره التي نهتم بها.

مفهوم اللون لغة:

قد ورد معنى اللون في معجم لسان العرب على أنه "هَيْئَةُ كَالسَّوَادِ وَالْحُمْرَةِ، وَلَوْنُهُ فَتَلَوَّنَ وَلَوَّنَ كُلَّ شَيْءٍ مَا فَصَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ، وَالْجَمْعُ أَلْوَانٌ، وَقَدْ تَلَوَّنَ وَلَوَّنَ وَلَوْنُهُ، وَالْأَلْوَانُ الصُّرُوبُ، وَاللَّوْنُ النَّوْعُ، وَفُلَانٌ مُتَلَوِّنٌ إِذَا كَانَ لَا يَثْبُتُ عَلَى خُلُقٍ وَاحِدٍ، وَاللَّوْنُ الدَّقْلُ وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ النَّخْلِ"¹

وورد في الصحاح "أَنَّ اللَّوْنَ هَيْئَةُ كَالسَّوَادِ وَالْحُمْرَةِ، لَوْنُهُ فَتَلَوَّنَ، وَاللَّوْنُ النَّوْعُ، وَفُلَانٌ مُتَلَوِّنٌ إِذَا كَانَ لَا يَثْبُتُ عَلَى خُلُقٍ وَاحِدٍ، وَلَوَّنَ الْبُسْرُ تَلَوِينًا إِذَا بَدَأَ فِيهِ أَثَرُ النَّضْجِ، وَاللَّوْنُ الدَّقْلُ وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ النَّخْلِ"²

وقد تقاربت المعاجم العربية في إيراد معنى اللون فكان معناه يدور في أنه هيئة وضرب ونوع.

وورد لفظ اللون في القرآن الكريم بمعنيين:

1- قال تعالى ﴿ قَالُوا اذْعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النََّاظِرِينَ ﴾³

يمكن القول أن اللون هنا يعني الصفة لأن الله سبحانه وتعالى وصف بقرة بني إسرائيل وبين أنها صفراء.

2- وفي قوله تعالى ﴿ ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾⁴

¹ ابن منظور، لسان العرب، دار صابر، بيروت، م ج 13، د ط، ص: 393

² امجد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان ،ساحة رياض الفتح ،بيروت، 1988، ص: 536

³ البقرة: 69

⁴ النحل: 69

" لفظة ألوان هنا جاءت لتدل على اختلاف الطعم لأن الآية الكريمة جاءت في خلق تلك النحلة الصغيرة التي خلقها الله سبحانه وتعالى والتي هداها ويسر لها المراعي وعلمها صناعة العسل اللذيذ المختلف الألوان وذلك باختلاف أرضها ومراعيها"¹

وفي قوله ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾²

"جاءت هذه الآية الكريمة على اختلاف الناس وكثرتهم وتباينهم مع أن الأصل واحد ومخارج الحروف واحدة ومع ذلك لا نجد صورتين متفقتين من كل وجه ولا لونين متشابهين من كل وجه، إلا ونجد من الفرق بين ذلك ما به يحصل التمييز"³

وفي قوله ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ (27) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾⁴

"معنى هذه الآية أن الله أنزل من السماء ماء، فأخرج به من الثمرات المختلفة والنباتات المتنوعات ما هو مشاهد للناظرين، والماء واحد والأرض واحدة، ومن ذلك الجبال التي جعلها الله أوتادا في الأرض، تجدها جبالا مشتبكة، بحياة واحدة، بل جبلا واحدا، وفيها ألوان متعددة، فيها جدد بيض أي طرائق بيضة، وفيها طرائق صفر وحمرة، وفيها غرابيب سود أي شديد السواد جدا، ومن ذلك الناس والدواب والأنعام فيها من اختلاف الألوان والأوصاف والأصوات والهيئات ما هو مرئي بالأبصار والكل من أصل واحد ومادة واحدة"⁵

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ فِتْرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾⁶

⁵ ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار بن حزم، بيروت، لبنان، ط1،

1499، ص: 472

² الروم: 22

³ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، دار بن حزم، بيروت، لبنان، ط1،

1994، ص: 696

⁴ فاطر 27-28

⁵ عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص: 750، 751

⁶ الزمر: 21

" لفظة اللون هنا بمعنى التنوع في الزرع من بذور وذرة وشعير وأرز وغير ذلك"¹.

قال تعالى: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾²

"جاء في تفسير هذه الآية أن الله تعالى قد ذرأ ونشر للناس من كل ما على وجه الأرض، من حيوان وأشجار ونبات وغير ذلك مما تختلف ألوانه"³ والألوان هنا بمعنى الأصناف .

قال الراغب "الألوان يُعَبَّرُ بِهَا عَنِ الْأَصْنَافِ وَالْأَنْوَاعِ، يُقَالُ فُلَانٌ يَأْتِي بِاللَّوَانِ مِنَ الْحَدِيثِ وَالطَّعَامِ"⁴

وخلاصة القول، أن لفظ الألوان في القرآن الكريم جاء بمعنى الوصف والاختلاف والتباين.

اللون اصطلاحاً :

أما اللون في الموسوعات الحديثة فيعرف على أنه "خاصية ضوئية تعتمد على طول الموجة، ويتوقف اللون الظاهري لجسم ما على طول موجة الضوء الذي يعكسه"⁵ فاللون هنا يعتمد على الضوء لكي يحقق وجوده .

وكما يعرف اللون أيضا على أنه "طاقة مشعة لها طول موجي، يختلف تردده وتذبذبه من لون إلى آخر، وتقوم المستقبلات الضوئية في الشبكية باستقبالها، وترجمتها إلى ألوان، وتحتوي الشبكية على ثلاثة ألوان هي: أخضر، أحمر، أزرق، وبقية الألوان تتكون من مزج هذه الألوان الثلاثة"⁶

¹ عبد الرحمان بن ناصر السعدي، التفسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان ص: 788

² النحل: 13

³ عبد الرحمان بن ناصر السعدي، التفسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان ص: 464

⁴ الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تح، صفوات دواؤدي، دار القلم، دمشق، ط1992، ص: 752

⁶ غريال محمد شفيق وزملاؤه، الموسوعة العربية المسيرة، دار النهضة، لبنان، بيروت، لبنان، مج 1، 1986، ص

1581:

⁶ سليمان بن علي الشعلي، الألوان ودلالاتها في القرآن الكريم، ص: 62

نستنتج مما سبق أن اللون هو عبارة عن طاقة ضوئية تعتمد على موجات وهذه الموجات بترددتها تتركب ألوان مختلفة وهذه التذبذبات أيضا تقوم شبكية العين باستقبالها وترجمتها إلى ألوان، كما تحتوي على ثلاثة ألوان رئيسية هي: أخضر أحمر أزرق، أما الألوان الأخرى فهي مزيج من هذه الألوان.

وانطلاقاً من هذه التعاريف فقد شبه بعض علماء العرب ومنهم الجاحظ فرأى أن الألوان كلها هي من السواد والبياض حيث يقول "وزعموا ان اللون في الحقيقة إنما هو البياض والسواد، كلما اشتدت قربت من السواد وبعدت من البياض، فلا تزال كذلك إلى أن تصبح سواداً"¹

وللّون دلالات اجتماعية ونفسية، وهذا ما سنتناوله فيما سيأتي:

"الألوان ليست مجرد معطى طبيعي منحه الطبيعة للإنسان بل إنما لها من الدلالات والمعاني والرموز ما يشي بأهميتها وفاعليتها في حياته، وكيفما قلبنا النظر في مبحث الألوان وجدناه وثيق الارتباط بالإنسان في حله وترحاله في سلمه وحره واعتقاده وعاداته وتقاليده، وفي كل جوانب حياته تجربته الوجودية، والألوان تاريخ وصلة بالعقائد والطقوس والشعائر الدينية والأنظمة السياسية والحياة المدنية"²

ومما لا شك فيه إن اللون جزء من العالم المحيط بنا، وهو يلازمنا في حياتنا كما تكاد نجزم بأنه جزء لا يتجزأ من ذاكرتنا فهو يمنح للحياة قيمة لا يمكن إغفالها لأننا لا يمكن أن نتصور هذا الكون بدون ألوان وذلك لتأثيره البالغ في نفسية الإنسان .

"إن للألوان تأثيراً على النفس الإنسانية فهو قوة موجبة جذابة، تؤثر على جهازنا العصبي، وللنفس فرحة لا يستهان بها عند التطلع إليه إذ يشملها طرب قد لا يختلف عن ضرب الموسيقى والغناء واللون شعر صامت نظمته بلاغة الطبيعة وبيانها فهو كلامها ولغتها المعبرة عن نفسها"³

¹ الجاحظ، كتاب الحيوان، تح عبد السلام محمد هارون، منشورات المجمع العلمي العربي الإسلامي، ج5، ط3، 1969، ص:59

² شكري بوشعالة، مرثية الألوان من المقدس الديني إلى السياسي، قسم الدراسات الدينية، 5 نوفمبر 2016 ص:04

³ حمدان نذير، والضوء واللون في القرآن الكريم، الإعجاز الضوئي، دار بن كثير، بيروت، ط1، 2002 م ص: 02

ومن ثم فإن للألوان تأثيراً على جهازنا العصبي لما تحتويه من قوة جذب واستمالة، فهناك ألوان مفرحة ومبهجة تختلف وتتباين تكاد تشبه الموسيقى في متعتها والألوان هي لغة الطبيعة المعبرة ونظراً لما للألوان من تأثير مباشر على نفسية الإنسان "إلا أن الأذواق لم تتفق في الارتياح إلى لون محدد ولم تظهر ارتياحها إلى لون آخر فما اتفق ذوق شخص على لون صاخب قوي متعب كالأحمر مثلاً أو لون هادئ مريح كالأخضر، فقد لا تراه نفس أخرى يمثل هذه السمات وبمثل هذا التأثير، وعليه فإن الانسجام الواحد بين الألوان قد لا يكون له الأثر الواحد في جميع حالات النفس، فحين تتقبل النفس الألوان قد يحدث فرحاً وحين لا تتقبلها تتقلب إلى حزن وأسى" ¹

معنى هذا أن تفضيل الإنسان للون معين أو رفضه له يشكل جانباً مهماً من سلوكه ذلك إن اللون يرتبط بتاريخه ونشأته الاجتماعية ومعتقداته، كما أنه يعكس إحساس الفرد بالسعادة أو نقيضها، فهي تشكل رموزاً لمشاعر معينة أو أمزجة خاصة، فقد تبعت الهدوء في نفس الإنسان أو تبعت التوتر وعدم الارتياح وبما أن اللون جزء لا يتجزأ من حياتنا فلا بد له من تعاريف ودلالات اجتماعية .

"ففي العرف العام هناك تعريفات جاهزة للألوان ودلالاتها، وهي في الغالب مستوحاة من الثقافة المعيشية دون إسقاطات مقعرة أو رمزية متوازية، الأسود رمز الحزن والكآبة، والأبيض نقاء وطهارة، والأخضر سلام، والأحمر حب أو ثورة، أما في لغة الورود فالأحمر دلالة على الحب، والأصفر على النقاء والصدقة" ²

إستناداً على ما سبق فنحن في حقيقة الأمر نقر بهذه الدلالات ونعترف بها لأننا نجد أنفسنا أمام واقع أمام هذه المعاني، فليس منا من لم يعبر عن ظاهرة الحب باللون الأحمر وعن الصداقة باللون الأبيض وغيرها.

أما عن حضوره في التراث العربي والشعبي فله دلالات عميقة الجذور، ولعلنا نقدم في هذه المحطة توضيحاً لكل لون ومعناه ومدلوله في مورثنا القديم ليعطي قاعدة انطلاق في فهم أبعاد المستويات اللونية.

¹المرجع السابق ص: 40

²حمدان احمد عبد الله، دلالات الألوان في شعر نزار قباني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2008، ص: 39

وأول ما نبدأ به هو اللون الأسود:

اللون الأسود :

"استخدمت الدلالة اللونية الموسومة بالسواد من أجل الخير لحصوله أو لمنع السوء وحدوثه، برد العين أو ما شابه، ولعل في الأمر دلالة انعكاسية أو ضدية مفتعلة ليظن العائن أن الحال في سوء فيرتد خائبا، ومهما يكن الأمر فلا يمكن سلخ الدلالات السيئة التشاؤمية للون الأسود من الموروث العربي فصورة الأثافي في وسوادها والغراب فيهما دلالة الغربة والإرتحال التي كانت مصدر أرق وقلق العربي البدوي"¹

قد يستخدم اللون الأسود عند العربي لرد الشر أو السوء فقد يستخدم تارة أخرى للدلالة على النظرة التشاؤمية، فالأسود إذن هو ثنائي الدلالة.

يقول امرؤ القيس :

وَفَرَعُ يَزِينُ الْمَتْنَ أَسْوَدُ فَاحِمٌ أَثِيْتُ كَقَنُورِ النَّحْلَةِ الْمُتَعَثِّكِ²

فالشاعر يصف سواد شعر المحبوبة بأسود فاحم وهي صفة جمالية محببة لدى الشعراء.

ويقول جرير:

إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حُورٌ قَتَلْتُنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنَا قَتْلَانَا³

جاء في البيت مظهرا جمال اللون الأسود في العين، ولا سيما إذا كانت حوراء أي شديدة السواد مع صفاء في البياض، فالتنائية الضدية في اللونين مثار جمالي .

"أما الحزن والتشاؤم فقد كان العرب يتشاءمون حتى من مجرد النطق بهذا اللون أو أحد مشتقاته وكان للعرب أيام وحروب، فكانت عبارة يوم اسود كناية عن التشاؤم به وتوقع الشر"⁴

فالأسود نجده لونا محببا للنفس حيناً وبغيضا أحيانا أخرى وذلك حسب موطنه وسياقه الذي يقع فيه.

¹ المرجع السابق، ص: 42

² الزوزني، شرح المعلقات السبع، تح محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، 2003، ص: 32

³ جرير، شرح ديوان جرير، شرحه مهدي محمد ناصر البن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 1995، ص: 152

⁴ حمدان احمد عبد الله، دلالات الألوان في شعر نزار قباني، ص: 44

اللون الأبيض:

"يمثل اللون الأبيض المرتبة الثانية بعد اللون الأسود، حسب تمييز الألوان عند الشعوب المختلفة، ويعتبر من الألوان الباردة التي تثير الشعور بالهدوء"¹
فاللون الأبيض عرف عبر العصور بدلالاته الايجابية والمحبة لدى سائر الشعوب وغالبا ما يرمز للسلام والجمال .

يقول امرؤ القيس:

لَبِكْرُ الْمُقَانَاةِ الْبَيَاضِ بِصَفْرَةٍ غَذَاهَا نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرُ مُحَلَّلٍ²

عبر امرؤ القيس بهذا البيت عن الجمال الساحر من بياض محبوبته.

اللون الأحمر:

"أما اللون الأحمر فتعددت دلالاته في التراث الشعبي وتباينت مفهوما ته بصورة تجعله لون مميزا، وقد جاء هذا التبيان نتيجة لارتباطه بأشياء طبيعية، بعضها يثير البهجة والانشراح، وبعضها يثير والألم والانقباض، فمن ارتباطه بلون الدم استعمل للتعبير عن المشقة والشدة والخطر، ومن ارتباطه بلون النار مادة الشيطان إلى التعبير عن الغرابة والشهوة الجنسية، ومن ارتباطه بالذهب والياقوت والورد استعمل رمزا للجمال، ولظهوره على بعض أعضاء الجسم نتيجة انفعالات معنية استعمل رمزا للخجل والحياء تارة، وللغضب تارة أخرى"³

تختلف دلالة الأحمر باختلاف موطنه فهو مصدر راحة للعربي إذا كان يدل على الحسن والجمال والزينة والعكس صحيح.

يقول عنتره :

وَرِدْفٌ لَهُ ثِقَلٌ وَخِصْرٌ مُهْفَهَفٌ وَخَذُّ بِهِ وَرْدٌ وَسَاقٌ خُدَلَجٌ⁴

¹ المرجع نفسه، ص: 48

² امرؤ القيس، ديوانه، دار المعرفة، بيروت، ج1، ط2، 2004م، ص: 42

³ عمر احمد مختار، اللغة واللون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1997، ص: 75

⁴ عنتره ديوانه، دار الكتب العلمية، بيروت 1995، دط 1995، ص: 28

وقد جمع هذا البيت بين جمال المرأة المادي المتمثل في الأرداف الثقيلة والخصر الرقيق والجمال الأخلاقي في الخدود المحمرة التي هي دليل حشمة وحياء، كما يعتبر أيضا مصدر الم وحقد وعداء.

اللون الأخضر:

"يعد اللون الأخضر من أكثر الألوان استقرارا في دلالاته، وهو من الألوان المحبوبة ذات الإحياءات المبهجة كاللون الأبيض ويبدو أنه استمد معانيه المحبوبة من ارتباطه بأشياء مبهجة في الطبيعة كالنبات وبعض الأحجار الكريمة كالزمرد والزمرد، ثم جاءت المعتقدات الدينية لتتعمق في هذه الإحياءات حيث استخدمت اللون الأخضر في الخصب والرزق"¹.

اللون الأخضر يكاد ينحصر عند العرب قديما بالخصب والنبات والشجر وهذا لبيئتهم الرعوية فهم أهل بدو، لذلك فهو مرغوب في الغالب إذ هو رمز الخصب والخير.

يقول الأعشى:

مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْخُزْنِ مُعَشَّبَةٌ خَضْرَا جَاءَ عَلَيْهَا مَسِيلٌ هَطْلٌ
يُضَاجِكُ الشَّمْسُ مِنْهَا كَوْكَبٌ شَرْقٌ مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهَلٌ²

اللون الأصفر:

"هو احد الألوان الساخنة، فهو يمثل قمة التوهج والإشراق، ويعد أكثر الألوان إضاءة ونورانية، لأنه لون الشمس ومصدر الضوء، وأهمية الحرارة والحياة والنشاط والغبطة والسرور"³

غالبا ما يدل اللون الأصفر على السرور والابتهاج لكنه يختلف في مدلولاته بحسب السياق فمنه ما يعني الجفاف والذبول والمرض أيضا .

"يكون اللون الأصفر أحيانا لون الموت، وعلى الخصوص إذا كان بعد مرض، فيختلج في النفس منه شعور باقتراب الأجل، وكان الظاهر فيه هذا اللون من أهل القبور"⁴

¹ عمر، احمد مختار، اللغة واللون، ص: 79

² ميمون بن قيس، ديوان الأعشى الكبير، دار صادر، بيروت، دط، 1994، ص: 145

³ حمدان، احمد عبد الله، دلالات الألوان في شعر نزار قباني، ص: 58

⁴ المرجع نفسه، ص: 59

يقول عبيد بن الأبرص:

قَدْ أَتَرَكُ الْقَرْنَ مُضْفَرًا أَنَامِلُهُ كَأَنَّ أَثْوَابَهُ مُجَّتْ بِفِرْصَادٍ¹

وهذا دليل على أن اللون الأصفر لون مرض وموت.

اللون الأزرق:

"للأزرق دلالات واسعة ومختلفة، وربما يعود ذلك لأسباب منها، تفاوت درجاته من الفاتح إلى القاتم، فالقاتم منه يقترب من اللون الأسود، لذا فهو يثير النفور والحقد والكراهية، وقد ارتبط بالغول والجن والقوى السلبية في الأرض، بينما يرتبط الأزرق الفاتح بالماء والسماء، فهو مناسب للهدوء والبرودة"²

يقول امرؤ القيس :

أَيَقْتُلُنِي وَالْمَشْرِقِيُّ مَضَاجِعِي وَمَسْنُونَةُ رُزْقٍ كَأَنْيَابٍ أَغْوَالٍ³

وقد ربط العرب في القديم الأزرق بأشياء سلبية كالغول وغيرها.

وبعد أن تعرفنا على معاني ودلالات بعض الألوان في التراث العربي والشعبي في القديم، لننتقل مرة أخرى لمعرفة دلالاتها النفسية لكونها ذات قدرة على إحداث تأثيرات على نفسية الإنسان.

للألوان قدرة على الكشف عن شخصية الإنسان، لما لها من ارتباط بمفاهيم معينة ولما تملكه من دلالات وإيحاءات خاصة، ومما ذكره الدكتور مختار عمر في الدلالات النفسية لها ما يلي:

" فالأزرق القاتم يدل على الخمول والكسل والهدوء والراحة، أما الفاتح فيعكس الثقة والبراءة والشباب، والأزرق العميق يدل على التميز والشعور بالمسؤولية.

أما الأصفر فيرتبط بالتهيو للنشاط، وأهم خصائصه اللمعان والإشعاع والإثارة والانشراح، وانه أخف من الأحمر فهو أميل إلى الإيحاء منه إلى إثارة الانفعال، والأصفر المخضر من أكثر الألوان كراهية وهو يرتبط بالمرض والسقم والجبن والغدر والخيانة.

¹ عبيد بن الأبرص، ديوانه، دار صادر، بيروت، دط1998، ص: 56

² حمدان احمد عبد الله، دلالات الألوان في شعر نزار قباني، ص: 61

³ امرؤ القيس ديوانه ص: 142

أما الأحمر فيرمز إلى العاطفة والرغبة البدائية والنشاط الجنسي وكل أنواع الشهوة، ويشير اللون الغامق منه إلى الانبساطية والنشاط والطموح، أما الفاتح فيدل على التهور وعدم النضج كما يدل على الحيوية والشباب.

أما الأخضر فيرتبط بمعاني الدفاع والمحافظة على النفس فهو إلى السلبية أقرب منه إلى الايجابية ويمثل التجديد والنمو .

أما الأبيض فيرمز للطهارة والنقاء والصدق.

أما الأسود فرمز للحزن والألم والموت كما انه رمز الخوف من المجهول والميل إلى التكتّم".¹

نستخلص مما سبق أن اللون اثر بليغ على نفسية الإنسان، سواء كان بالسلب أو بالإيجاب، كما أنه يعتبر مظهرا من مظاهر الجمال.
فما هو الجمال وما هي أصوله؟

¹ عمر، احمد مختار، اللغة واللون 1997، ص: 228-230

الفصل الأول

علم الجمال = المفهوم والنشأة =

الجمال إحدى الأثافي الثلاثة التي قامت عليها منظومة القيم الخالدة، وهي الحق والخير والجمال، والإنسان دائما يسعى بالفطرة إلى إشباع رغبته في التذوق الجمالي في كل شيء، فهو دائم البحث عن الجميل ويحرص على رؤية الأشياء الجميلة، وسماع الأصوات الجميلة، ولمس كل ما هو جميل وتذوقه والإحساس به، نستطيع القول إن الإنسان ميال بطبعه إلى الجمال .

أولاً: تعريف الجمال لغة واصطلاحاً:

أ. تعريف الجمال لغة

جاء في لسان العرب " أَنَّ الْجَمَالَ مَصْدَرُ الْجَمِيلِ وَالْفِعْلُ جَمَلٌ أَيْ حَسَنٌ أَيْ الْجَمَالُ هُوَ الْحُسْنُ"¹

وكما جاء تعريفه أيضا في مختار الصحاح: "الْجَمَالُ هُوَ الْحُسْنُ وَقَدْ جَمَلَ الرَّجُلُ بِالصِّفَةِ جَمَالًا فَهُوَ جَمِيلٌ وَالْمَرْأَةُ جَمِيلَةٌ وَجَمَلَاءُ أَيْضًا بِالْمَدِّ بِالْفَتْحِ وَالْمَدُّ"²

والحسن هو مرادف للجمال وقد عرف الصحاح الحسن على أنه:

"ح س ن-(الحُسْنُ) ضِدُّ الْقُبْحِ، وَالْجَمْعُ مَحَاسِنٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ كَأَنَّهُ جَمْعُ (مَحْسَنِ) وَقَدْ (حَسَنَ) الشَّيْءَ بِالضَّمِّ (حُسْنًا)، وَرَجُلٌ (حَسَنٌ) وَامْرَأَةٌ (حَسَنَةٌ) وَقَالُوا امْرَأَةٌ (حَسَنَاءُ) وَلَمْ يَقُولُوا رَجُلٌ أَحْسَنُ، وَ(حَسَنَ) الشَّيْءَ (تَحْسِينًا) زِينَهُ، وَالْحَسَنَةُ ضِدُّ السَّيِّئَةِ، وَالْمَحَاسِنُ ضِدُّ الْمَسَاوِيِّ وَالْحُسْنَى ضِدُّ السَّوْءِ"³

وقد ورد في المعجم الوسيط تعريف للجمال فهو:

"(جَمَلٌ) جَمَالًا: حَسَنُ خَلْقِهِ وَحَسَنُ خَلْقِهِ، فَهُوَ جَمِيلٌ، (ج) جَمَلَاءُ وَهِيَ جَمِيلَةٌ (ج) جَمَائِلٌ، (جَمَلَةٌ) حَسَنُهُ وَزِينُهُ، وَيُقَالُ فِي الدُّعَاءِ جَمَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ: جَعَلَكَ اللَّهُ جَمِيلًا حَسَنًا. (الْجَمَالُ) عِنْدَ الْفَلَسَفَةِ صِفَةُ تَلَحُّظٍ فِي الْأَشْيَاءِ وَتَبْعُثُ فِي النَفُوسِ سُرُورًا وَرِضًا وَ(عِلْمُ الْجَمَالِ) بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْفَلَسَفَةِ يَبْحَثُ فِي الْجَمَالِ وَمَقَائِيصِهِ وَنَظَرِيَّاتِهِ"⁴

¹ ابن منظور ،لسان العرب، دار الجيل بيروت، دار لسان العرب، ج1، ط1، 1988، ص : 503

² محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح ، ص 98

³ المصدر نفسه، ص: 120

⁴ مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425، 2004، ص:136

وقال ابن الأثير: " والجمال يقع على الصورة والمعان، ومنه الحديث: "إن الله جميل يحب الجمال" ¹ أي حسن الأفعال كامل الأوصاف" ²

والمقصود بقول ابن الأثير هنا أن الجمال يكون في الظاهر والباطن معا أي في حسن الصورة وفي حسن المظهر.

"وفي الآية الكريمة ﴿أَحْسَنَ كُلِّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ ³ يعني حسن، يقول حسن خلق كل شيء، ويأتي الحسن بمعنى الجمال" ⁴.

فمما تقدم من تعاريف للجمال في المعاجم السابقة الذكر نستخلص أنها تركز في أغلبها على أن الجمال هو الحسن والروعة والبهاء.

ب. تعريف الجمال اصطلاحاً:

حظي مفهوم الجمال باهتمام كبير من قبل الفلاسفة والمفكرين منذ القدم لارتباطه بأحاسيس الإنسان ولتأثيره الكبير على رؤاه وأفكاره.

لذا "قأول من فرق بين علم الجمال وبقية المعارف الإنسانية هو المفكر (بونغارتن) الذي أطلق على علم الجمال لفظ الإستطيقا (AESTHETIQUE). إلا أن هذا اللفظ يعود تاريخياً إلى عهد اليونان، عندما قصد به العلم المتعلق بالإحساسات طبقاً للفظ اليوناني استيزس AISTHOI ومجال بحثه الأشياء الموصوفة بالجمال وتكوين المعايير والأسس التي تساعد على التقدير الجمالي" ⁵

يقصد بونغارتن هنا أن علم الجمال هو العلم المتعلق بالإحساسات بمعنى أنه عملية إحساس وإدراك حسي في مجال الجماليات.

ولعل من أهم التعريفات التي ظهرت في علم الجمال تعريف هيربرت ريد حيث يقول: "إن الجمال وحدة للعلاقات الشكلية بين الأشياء التي تدركها حواسنا، وقد أكد هيربرت ريد على أن

¹ صحيح مسلم ، كتاب الإمام،الشرح النووي ،باب الكبائر وأكبرها ،ج2،ط1، ص: 88-89

² ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث،القاهرة، ط1 1423 ، 2003 م ، ج2 ، ص209

³ سورة السجدة :7

⁴ بنظر السيد قطب ،في ظلال القرآن تفسير سورة السجدة

⁵ هديل بسام زكارتة ، المدخل في علم الجمال ،المعهد الدبلوماسي الأردني، الأردن، المكتبة الوطنية عمان، د ط ،

1993 ،ص: 08

الإحساس بالجمال يتم بالتقلب عبر الزمان والمكان، فما هو جميل في زمان قد يرى قبيحا في زمان آخر¹

يرى هيربرت ريد أن الجمال يستند على أساس مادي حسي أي أنه شيء ظاهري مرتبط بالعلاقات الشكلية التي نميزها بجوارنا كما أن الحساس بالجمال عنده ليس واحدا في كل العصور فما هو جميل في زمان، قد يرى قبيحا في زمان آخر.

¹ المرجع السابق: ص 11

ثانيا: الجمال عند فلاسفة اليونان

كان اليونان من الأوائل الذين اعتنوا بالفنون وتذوقوها حتى أنهم توصلوا إلى آراء ونظريات جمالية حظيت باهتمام كبير حتى وقتنا هذا ،فقد كان للفلسفة الإغريقية اهتماما خاصا بالعقل حيث كان طريقا لحرية الإنسان وتغلبه على قوانين الطبيعة والوصول به إلى التقدم والإبداع، وهكذا أصبح الفن معرفة حية حيث أصبح الجمال نموذجا حقيقيا ،وصار فنا إبداعيا على أبنية وتيجان الأعمدة وفي الملاعب الرياضية والمسارح وداخل البيوت.

كما نلاحظ أن "الفنان الإغريقي كان يحقق التناصب والتوافق في أعماله الفنية وكانت هذه المبادئ أساسا للفن وفلسفة قائمة على الإنسان كعنصر جمالي وأداة لاستخدام الجسم البشري ونبذ كل هو قبيح وغير إنساني ،فاستطاع الفنان الإغريقي أن ينقل بقية المفاهيم الجمالية والمعطيات التقنية والفيزيائية عبره وذلك من حيث تمجيدها للجمال الجسماني للقوة وللشجاعة ¹.

ما يمكن استنتاجه مما سبق أن الفنان الإغريقي يجعل من الجسم محور النظرة الجمالية الإغريقية ،حيث يتبوأ الجسم الجميل المتناسق المكانة العليا.

هكذا فإن الإغريق " قد افتننوا بالجسم الرياضي مع طول التطلع إليه إذ رأوه في – النوادي – مجردا قويا، وأعجبوا بقوامه البديع حتى رسموه في أغلب الأحيان عاريا ومن ثم نشأ إعجابهم بقوام الإنسان بوجه عام وأخيرا بالإنسان نفسه الذي اعتبروه أية ومعجزة وسيدا للخليقة فعبدوه كإله بل أنهم رسموا الآلهة على صورته ².

إن تقديس اليونان للجسم الإنساني الجميل وتأثره به لم يكن سوى تمجيذا وتقديرا للجمال، لذا فقد كان اليونان من أوائل الشعوب التي أحست به وجعلته ذا قيمة كبيرة كما جعلت منه أيضا مقياسا للجمال.

¹ د غادة ا لمقدم عدرة، فلسفة النظريات الجمالية، جرس برس ، طرابلس لبنان ، ط1، 1996 – 1416، ص: 38

² صالح أحمد الشامي، ميادين الجمال في الظاهرة الجمالية في الإسلام، الطبيعة –الإنسان –الفن، المكتب الإسلامي ببيروت

، دمشق، ط 1، 1408 –1988، ص: 106

أ. الجمال عند سقراط:

يعد سقراط من أوائل فلاسفة اليونان الذين اهتموا بالجمال فقد كان له رأيه الخاص في هذا.

"كان سقراط يعد الجميل هو المفيد ويقدر فائدته حتى إن الأشياء القبيحة قد تكون جميلة إذا كانت مفيدة"¹.

فنجده هنا قد ربط الجمال بالمنفعة أي كل ما هو نافع جميل.

كما " كان سقراط يعد الفن تقليد الطبيعة أو محاكاة الطبيعة، وأن الموضوع الأساسي الذي يجب على الفنان إعادة تجسيده هو الإنسان الرائع روحا وجسدا ،مما جعل سقراط من خصوم الجمال الشكلي ومن أنصار الجمال الروحي والباطني وجمال النفس الفاضلة"².

فسقراط رأى أن الفن يعبر عن الطبيعة وكذلك يمكن التعبير عن الأشياء التي ليس لها مظهرها ماديا كالصفات الروحية فالإنسان الرائع في نظره هو الإنسان الذي يتميز بحسن الخلق فلا بد للفنان أن يظهر هذا في عمله الفني لان الفضيلة تعكس جمال النفس الحقيقي فقد كانت الفضيلة هي هدف سقراط من فلسفته.

والملاحظ "أن سقراط يحاول أن يضع أساسا قويا لنظريته الجمالية ،فهو يؤكد على العلاقة المتينة بين ما هو أخلاقي وما هو جميل كما رأينا والفضيلة معيارا يقيس به أفعال الناس ويميز خيرها من شرها ،و هذا الإدراك العقلي للفضيلة ليس غاية في ذاته وإنما وسيلة يتمكن بها الإنسان أن يسلك سلوكا فاضلا "³.

ربط سقراط بين ما هو جميل وما هو فاضل أي"ما هو أخلاقي" لان الفضيلة تجعل للإنسان سلوكا حميدا وتمكنه من عيش يسير وهنا نصل إلى أساس النظرية الأخلاقية عنده وهي توحيد الفضيلة والمعرفة التي على أساسها بنى نظريته الجمالية.

¹ مصطفى عبده ،المدخل إلى فلسفة الجمال ، محاور نقدية وتحليلية وتأسيسية ، مكتبة مديولي ،القاهرة ، ط2 ، 1999 ،

ص: 51

² المرجع نفسه ،ص: 51

³ غادة المقدم عدده فلسفة النظريات الجمالية، ص: 48

يقول سقراط "لا يمكن أن يعتمد الإنسان الوقوع في الشر وإذا ارتكبه فلأنه لا يعدوا الإدراك العقلي للخير ولما كان يجهل حقيقة الخير نراه يفعل الشر وهو يظن أنه العمل الصحيح"¹

وعلى هذا الأساس نخلص أن سقراط يقر بأن كل إنسان بطبيعته يقصد الخير لنفسه ويكره لها الشر فمحال أن يفعل ما يضرها وهو عارف بضرره فما يفعله الإنسان من أخطاء فهو يعود إلى جهله بأعمال الخير لذا يجب عليه تعلمها عندها فقط يصبح إنسانا خيرا يميز بين الخطأ والصواب.

من أجل هذا "قد اقترنت فضيلته بالجمال في كل شيء، وسميت الفضيلة بالجمال والخير وكان ذلك غاية تعليم سقراط وهو معرفة معنى الخير المطلق وقد صدق حين قال: "إن أكبر ما على المعلم أن يضيء جذوة المجد في نفس المتعلم فإن علم الطلاب أنه لا خير لهم حتى يكونوا رجالا صالحين هان عليهم في سبيل العلم كل جهد وبلغوا بأنفسهم غاية السبيل".²

معنى هذا أن غايته هي الوصول للمعنى الحقيقي للخير المطلق الذي يكون عن طريق التعليم الجدي الذي يزرع في نفس المتعلم كل ما هو خير ومفيد من أجل هذا سعي الطالب لتحقيق غايته ومصلحته.

إضافة على هذا فهو "يعد الجميل هو المفيد ويقدر فائدته حتى إن الأشياء القبيحة يمكن أن تكون جميلة إذا كانت مفيدة وأوضح سقراط أنه يجب تأسيس مفهوم الجمال نهائيا على الجمال بذاته وتمييز الجمال بصفته الجمالية من الأشياء الجميلة"³.

وهذا وإن دل على شيء فإنما يدل على أن الجمال هو صفة موجودة في الأشياء الجميلة والقبيحة معا لكن شرط أن تحقق منفعة معينة.

¹ المرجع السابق، ص: 48

² المرجع السابق، ص: 50

³ مصطفى عبده ، المدخل الى فلسفة الجمال (محاوّر نقدية وتحليلية و تأصيلية) ، ص: 51

وقد "أشار سقراط إلى الحب المثالي الذي تلهمه فينوس السماوية وفينوس الأرضية فحب الحسن الذي يقوم على الجمال الحسي الجسماني لا خير فيه لا للمحب ولا للمحوب، فيقول مؤكداً هذا الرأي أن أساطير الآلهة قد مجدت أيضاً هذا الحب الروحاني فالإله زيوس لم ينعم بالخلود على من أحبهم حبا جسمانياً في أنه قد رفع الأبطال الذين أحبهم حبا روحانياً إلى مرتبة الخلود لأنه أحب سمو نفوسهم وجمالها"¹.

تعرض سقراط هنا لنظرية الحب ويتخذ منها نفس الرأي الذي اتخذته بالنسبة للجمال فدعم رأيه بتلك الأساطير المعبرة على ذلك الجمال الباطني، ولا شك في أن دعوة سقراط إلى تحكيم العقل في السلوك الإنساني قد جعله يحكم على الفن والجمال بمعيار أخلاقي نابع من الضمير الباطن في نفوس الناس.

و يقال أن علم الجمال عند اليونان قد بدأ بدايته الحقيقية يوم تمكن سقراط من الإجابة على أسئلة هيبياس في محاوره "هيبياس الأكبر" بقوله: "إن الجمال ليس صفة تخص فئة أو ألف شيء، إذ أن الناس والحياد والملابس والعذراء والقيثارة وغيرها من أشياء تبدو جميلة غير أنه توجد فوق كل هذه الأشياء الجمال نفسه"².

وهذا يعني أن الحضور الفعلي لصفة الجمال في الأشياء هي التي تجعل منها جميلة. و"يرى سقراط أن العلم ليس هو الفلك أو الهندسة أو الحساب، بل هو شيء أكثر وأسمى من كل هذه المعارف الجزئية المحدودة وكذلك الحال بالنسبة للجمال فهو يرجع إلى أي موضوع بسيط جزئي ولا يرجع إلى موجودات كثيرة حولنا"³.

فكان سقراط هنا يشير إلى وجود جمال آخر أسمى وأرقى من هذا الجمال الموجود في تلك الموجودات التي تحيط بنا، وهو الجمال المطلق .

وهكذا "يعد سقراط رائد من رواد الفكر الجمالي لما قدمه من نظريات وآراء جمالية تركت أثرها الكبير في تاريخ الفكر الجمالي والمعرفة الجمالية والثقافية والفنية والنقد الفني"⁴.

¹ أميرة حلمي مطر ، فلسفة الجمال ، أعلامها و مذاهبها دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، دط، 1998 ص 31.

² رواية عبد المنعم عباس، القيم الجمالية ، دارا لمعرفة الجامعية ، شارع سويتز الإسكندرية ، دط ، 1987 ، ص: 36 .

³ المرجع السابق ، ص: 36

⁴ مصطفى عبده ، المدخل إلى فلسفة الجمال، (محاور نقدية وتحليلية وتأصيلية)، ص: 52

ب. الجمال عند أفلاطون:

أفلاطون هو تلميذ سقراط، لذا فقد نجده تشرب من النزعة العقلية من فلسفة ومن الجو الذي أحاط به في صدر حياته الفلسفة.

هكذا فقد عدت "جمالية أفلاطون جمالية تصاعدية ومتسلسلة من درجة الى أخرى حتى يتم التوصل إلى المفهوم السامي للجمال حيث يتحد فيه الجمال بالخير فقد رأى أفلاطون أن في أصل كل جمال لابد من جمال أولي يجعل الجمال ويجعل الأشياء جميلة"¹.

يرى أفلاطون أن الجمال السامي هو ذلك الجمال المرتبط بفكرة بهاء الحق والخير، ولا بد أن يكون الأصل فيه أولي لكي يجعل للأشياء جمالا، ونجده قد تحدث أيضا عن فكرة الفن "إن الفن في نظره يتجه إلى الشيء المدرك المحسوس ويعكسه كما تعكس المرآة لكنه يجب أن يتجاوز هذا المدرك في المراحل المتقدمة ليعبر عن شيء سام مثالي خارج مجال التصورات البشرية"².

فكان الجمال عنده هو مجرد فكرة عاكسة لتلك الماديات المدركة لذا نجده يؤكد على ضرورة الانتقال إلى مرحلة أخرى أكثر تساميا ليكسر بها أفق توقع البشر.

"رأى أفلاطون أن ما ندركه بحسنا يعكس عالم الصور الخالصة وهو عالم الحق والخير والجمال الذي يتجاوز مدركاتنا المحسوسة إلى مجال المعقول فالأخلاق والأعمال والفضائل والفنون ليست إلا محاكاة كما تعلمه الإنسان قبل هبوطه من عالمه الروحي إلى جسده المادي، إلا أن محاكاة الشيء لا تغني عنه لكنها تقترب فقط إذا كانت هذه المحاكاة صحيحة"³.

جاء أفلاطون في هذا السياق بفكرة فلسفية غيبية، تفوق مستوى التوقع فهو ينبه لوجود عالم آخر غير العالم الذي نعيش فيه، تحظى فيه كل هذه المحسوسات التي نعرفها بالجمال الأكمل.

¹ المرجع السابق ص: 53.

² هديل سيام زكارتة، المدخل إلى علم الجمال، ص: 20.

³ المرجع نفسه ص: 20.

وكان له في الحديث عن الفن نصيب فقال عنه انه "محاكاة للطبيعة والطبيعة نفسها محاكاة لمثالها فالفن إذن تقليد التقليد"¹.

أي أن الفنان ما هو إلا مقلد لما هو موجود في الطبيعة غير أن الطبيعة في حد ذاتها هي تقليد لما هو كائن في عالم المثل، وما الجمال عنده إلا ذلك المثال الذي وضعه له والذي يقلده الصانع حين يخلق موجداته في العالم الأرضي المحسوس .

فقد "حارب أفلاطون خداع الحواس في فن النحت والتصوير، وطالب بفن آخر غايته المحافظة على النسب الصحيحة والمقاييس الهندسية المثالية وحارب بتموين الخطابة وإثارة الشعر باسم التعبير الصادق عن الحقيقة وطالب الفنان بمعرفة واعية للحق وتوجيهه إلى الخير وقد امن من جهة أخرى بأفضلية الإلهام والحب"².

ثار أفلاطون على أعمال الفنان المزيفة وطالبه بإعداد أعمال أخرى تتوفر فيها جميع الشروط والمعايير المثالية، كما لا بد له من التحسس بالجمال العميق للأشياء وذلك بتوجيهه نحو الحق والخير .

ذلك أن آراء أفلاطون في الفن والجمال إنما ينبغي أن تفسر على ضوء سياق فلسفته التي توجت الوجود كله بعالم المثل وبالنسبة إليه أن كل فنان أو شاعر أو غيره فهو يحاكي، "فهناك محاكاة تعتمد على معرفة ويصحبها الصدق فهي أقرب ما تكون إلى التعبير الذي يلتزم بالحق ويحقق الجمال وهناك محاكاة لا تصحبها معرفة وثيقة بحقيقة الأصل الذي تحاكيه وإنما هي نقل آلي يعتمد على التمويه ويخلو من الحق والجمال على السواء"³.

ميز أفلاطون بين نوعين من المحاكاة، الأولى يتحقق فيها الجمال عندما تكون تقليدا لأصل شيء معين، والثانية لا تحققه لأنها تكون مبالغة.

فنجده قد أعطى مثالا بفن السفسطائي قائلا: "وفن السفسطائي من قبيل محاكاة الظن فهو يظن نفسه عالما في حين انه لا يملك سوى الظن، ويوهم الناس بأنه عالم بالحقيقة، فإذا

¹ مصطفى عبده ، مدخل إلى علم الفلسفة و الجمال (محاور نقدية وتحليلية و تأصيلية) ، ص : 55

² د أميرة حلمي مطر ، فلسفة الجمال أعلامها و مذاهبها، ص: 36

³ المرجع نفسه، ص: 48

استخدم خداعه في الجمهور صار خطيباً سياسياً، أما إذا استخدمه في المجتمعات لخاصة سمي سفسطائياً، ولكنه على أي الحالات لا يمكن أن يكون حكيماً، إنما هو مقلد الحكيم، الذي هو الفيلسوف الحقيقي¹

فيما معناه أن الفنان السفسطائي هو مزيف للحقائق يوهم الناس بأنه عالم ولكنه عكس هذا، فوسائل الخداع هذه تخلوا من المعرفة بالحقيقة والتوجيه إلى الغاية الخيرة، وبالتالي لا ينطبق عليها معنى الفن الصحيح، الذي يعبر تعبيراً حقيقياً عن الجمال عند أفلاطون.

ويعود أفلاطون مرة أخرى للحكم على الفنان "فهو في نظره ليس مبتكراً وإنما ملهم بحيث يفقد إحساسه وعقله عندما يلجأ إلى العمل الفني، إلهامه هذا صادر عن ربّات الفنون، حيث كان اليونانيون يرون أن للفنون ربّات كل ربة تختص برعاية فن من الفنون، وتشكل رمزا يعبر عن جمال الذات والتي ترجع قيمها إلى عالم من الصور الخالصة"²

بناءً على هذا نجد الفنان عنده هو ملهم وليس مبدع أي أن عمله الفني هو نتيجة صادرة عن ربّات الفنون والتي تعبر عن فكرة جمال الذات وما جمال الذات إلا ذلك الجمال الموجود في عالمه المثالي، بحيث يصبح الفن هو المثال للجمال فيستمد جماله من المشاركة في مثال الجمال بالذات، والواقع أن الجمال المطلق هو جمال الذات والذي يتحد فيه الجمال المطلق بالخير.

يقول أفلاطون: "انه لو وجد جميل آخر غير الجميل في ذاته، فانه لن يتصف بالجمال إلا بمشاركته في هذا الجمال، أما أنا فلست أدرك هذه الأسباب العملية، ولا أستطيع معرفتها، فإذا فسر لي شخص سر الجمال الرائع في شيء ما بإرجاعه إلى لونه الزاهي، أو لأي شيء آخر من هذا القبيل ...، فلن استجيب لمناقشته لأنها تتركني، وانه لمن السهل البسيط أن أدرك أن السبب في جمال شيء ما هو وجود المشاركة بينه وبين ذلك الشيء الجميل"³

* تعني السفسطائي (سفسطيس) أي الحكيم أو المعلم، و هي ظاهرة فلسفية نشأت في بلاد الإغريق في القرن الخامس ق.م و تطلق على ادعاء العلم و الفلسفة

¹ المرجع السابق، ص: 49

² هديل بسام زكارتة، المدخل في علم الجمال، ص: 20-21

³ د راوية عبد المنعم عباس، القيم الجمالية، ص: 44

معناه أن أفلاطون يرى أن تلك الأشياء التي نراها جميلة لا توجد إلا بوجود الجميل في ذاته، والتي تأخذ منه صفة من صفاته لتتشارك معه في الجمال، فهو يرى أن السبب في جمال هذه الأشياء هي وجود شيء مشترك بينها وبين الجميل في ذاته، مثال: جمال القمر الموجود على أرض الواقع يحمل صفة من صفات الجمال الموجود في عالم المثل.

كما ندد أفلاطون أيضا بفكرة الحب المثالي والذي هو "نوع خالد من الحب أو من الجذب الإلهي، حيث يجذب فيه المحب إلى موضوع حبه، بدون أن يكون هناك غرض أو هدف إلا أن يكون هدفا ساميا، وهو الحب لذات الحب"¹

فالحب في نظره هو حب طاهر ونقي لا تحكمه ضوابط أو غايات معينة، فالمحب والمحبيب يربطهما شيء قوي مبني على أهداف سامية شعارها الحب من أجل الحب ولذات الحب.

هكذا "فالإنسان يعيش حياته في سعي دائم من أجل الاتحاد بهذا الجمال غير المتجسد، أي غير المادي الذي يشعر معه بالانسلاخ عن عالم المادة وبأنه يتسامى إلى عالم الخلود، ويتطهر من أدران جسده التي هي المصدر الأزلي للشر والرذيلة"²

إن النفس البشرية دائما تميل إلى ما هو جميل، فالجمال في أصله مثال أي ما يخرج من حوزة هذا العالم الدنيوي ونحن لن نجد الجمال أبدا في هذه الأشياء المحسوسة، فعلى أساس هذا المنطلق يبحث الإنسان على جمال من نوع آخر لا يشوبه قبح، ليسمو به إلى عالم الخلود ومن بين هذه الأشياء التي تحقق الجمال الأمثل هو الحب لذاته.

و من هنا "يؤدي الحب الأفلاطوني دورا أساسيا في الخلق الفني والمعرفة الفلسفية، انه وراء كل إبداع"³

نستخلص أن الحب الأفلاطوني هو ذلك الترفع عن شوائب المادة والسمو إلى نورانية الروح وهو الذي يدفع بالإنسان إلى جني المعرفة والخير والجمال، وعلى هذا النحو السابق يعرض أفلاطون في مذهبه إلى ثلاثة أمور: المثل والمحاكاة والحب.

¹ المرجع السابق ، ص :45

² المصدر السابق ص : 46

³ أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال ، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، دط، 1989، ص: 30

والجمال المثالي هو غاية سعى لها الفيلسوف الباحث عن الحقيقة لان المعرفة الحسية ليست في الواقع سوى معرفة تقريبية له.

أما الحب فان غايته الجمال لأنه لا يمكن أن يتطلع إلى القبح وهو يهدف إلى إنتاج أشياء جميلة.

وأما فيما يخص المحاكاة فهي عنده مجرد تقليد مزيف من قبل الفنان كما هو موجود وكائن في عالمه، وعليه فيجب أن يطور هذا الإنتاج الفني ويحاول أن يرفعه لدرجة المثال لكي يستطيع الوصول إلى طريق الخير والجمال.

وفي الأخير نجد أن هذه النظرية الجمالية لأفلاطون قد بالغت في تمجيد المثال، غير أن هذه الفكرة السامية هي فكرة لا وجود لها على ارض الواقع لأنها تعلوا على إدراكنا وإحساسنا.

ج. الجمال عند أرسطو:

إذا كان أفلاطون هو فيلسوف المثالية فان أرسطو هو اكبر ممثل للفلسفة الواقعية، يرى أرسطو أن التناسق والانسجام والوضوح هي أهم خصائص الجميل، فالجمال إذا موجود على نحو موضوعي في الأشياء والموجودات، وهكذا فهناك جمال حقيقي في هذا العالم وهو مصدر وعينا الجمالي وأعمالنا الفنية¹

لقد اهتم أفلاطون بذلك الجمال الموجود في عنصر التناسق والانسجام والوضوح، كما انه يقر بوجود جمال مادي محسوس، ومن هنا تتجسد نظريته الموضوعية لفكرة الجمال، ومن جهة أخرى يرى بان الجمال مصدره الأعمال الفنية.

"والجمال عند أرسطو يعني التنسيق والعظمة، يقول في كتاب الشعر: ..الكائن أو الشيء المكون من أجزاء متباينة لا يتم جماله ما لم ترتب أجزاؤه في نظام، وتتخذ أبعادا ليست تعسفية، ذلك لان الجمال ما هو إلا التنسيق والعظمة"²

¹ مصطفى عبده، المدخل إلى فلسفة الجمال ، (محاور نقدية و تحليلية و تأصيلية)، ص:55

² د راوية عبد المنعم عباس، القيم الجمالية ، ص: 56-57

من هنا يمكن ملاحظة التمايز بين تعريفَي أرسطو وأفلاطون للجمال، فالأول يهتم بالجمال الموجود في عنصري النظام والعظمة لأنه لا يوجد جمال في أشياء متباينة غير منسقة، فهو يصب اهتمامه على الجمال الشكلي أي جمال المظهر، أما الثاني أي بالنسبة لتعريف أفلاطون فهو يهتم بجمال الجوهر اللا متناهي.

وفيما يخص نظريته إلى الفن أي أرسطو فهو يرى بأن "الفن تعبير عن الفعل الإنساني وهذا الفعل يكمل الطبيعة، ولهذا فإن الفن يكمل ما تعجز الطبيعة عن إتمامه"¹

وثمنه فإن الفنان هو صانع الفن يقوم بمحاكاة ما هو موجود في الطبيعة بطريقة واقعية وبدون الخروج عن المألوف، فالفن بذلك يكون أسمى من مستوى جمال الطبيعة ومعنى ذلك أنه لا يكون في مستواها فهو يزيد لجمال الطبيعة جمالا لأن الفنان يستطيع أن يصنع ما يشاء من فنون.

وزيادة عليه فإن أرسطو "يرى أن الفنان يستمد أصول عمله من الواقع لكنه مع ذلك لا يتجاوزه إلا في حدوده، ولا يصعد إلى عالم علوي مثالي"²

ما نستطيع تمييزه هنا هو ذلك الفرق بين نظرة أفلاطون إلى الفن وبين نظرة أرسطو له فنجد أن أفلاطون يطالب الفنان بتجاوز كل ما هو محسوس للوصول بذلك إلى ما هو مثالي جميل، أما نظرة أرسطو فهي موضوعية غايتها تحقيق الجمال الحقيقي على أرض الواقع، وعلى هذا النحو "رأى أرسطو أن موضوع المعرفة المتعلقة بالفن إنما هو ما يمكن أن يكون على غير ما هو عليه، أعنى على ما يتوقف على الإرادة إلى حد كبير"³

ولا شك أن الفن بهذا المعنى يشير إلى الإمكانية الإنسانية بصفة عامة مادام الإنسان هو ذلك الصانع أو المبدع الذي ينتج أشياء جديدة كما يمكنه التغيير والتبديل في الموجودات على خلاف ما كانت عليه فكانت لأرسطو اهتمامات فنية ويتضح ذلك من خلال مؤلفاته التي أبرزت شغفه بالجماليات والفنون، إلا أن "المرجع الرئيسي لنظريته إلى الفن والشعر إنما

¹ محمد عبد المنعم مجاهد، فلسفة الفن الجميل، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، القاهرة، دط ، ص:27

² د راوية عبد المنعم عباس، القيم الجمالية ، ص: 61

³ المرجع نفسه ص: 55

يتركز في كتابه «فن الشعر» حيث تناول فيه نظرية المحاكاة والشعر المسرحي وشرح الكثير من آرائه عن التراجيديا وعن تذوقها ونقدها¹

من خلال هذا المؤلف المشهور قد ميز بين نوعين من الفنون " يميز أرسطو بين الملهاة (الكوميديا) والمأساة (تراجيديا)، ويذهب إلى أن الأولى تصور الناس أخيارا، أما الثانية فتصورهم في صورة سيئة عما نراهم عليه في الواقع"²

فالشيء الذي يميز بينهم هي أن الأولى تصور الناس أخيارا والثانية تصورهم أسوأ مما هم عليه، فالخاصية الأساسية التي نستقيها من هذه المقاربة هي أن الفن يقوم بتغيير على مستوى طبيعة الشيء، ومن خلال هذا المثال يتضح لنا بأن هذا التغيير لا لابد أن يكون فيه نوع من الجمال والتحسين وذلك لكي تبدو الشخصيات أكثر جمالا، غير أن الفن عنده لا يكون على مستوى الطبيعة نفسها، فأما أن يحط بالشيء أو أن يسموا به.

نجد أن "أرسطو يرى في الجمال انه أنموذجا باطنا في العقل البشري، ليس له موضوع نبحت عنه خارج أنفسنا، فليس هناك مثال يتجاوز حدود الإنسان ،و كما يقول إننا لا نقصد النافع والضروري إلا من اجل الجمال، لكن هذا الجمال يتحد بالعقل البشري، فالفن ليس سوى قدرة منتجة يوجهها العقل الصحيح"³

بالنسبة لأرسطو الجمال موجود داخل النفس البشرية وداخل العقل البشري كما لا نستطيع الكشف عنه خارج الذات الإنسانية لان الإنسان هو الذي يحقق الجمال الذي يبحث عنه من خلال توظيف عقله في إنتاج الأعمال الفنية التي تحقق الخير والمنفعة.

"تطرق أرسطو إلى علاقة الجمال بالخير والفائدة فالجمال الأخلاقي هو إستطبيقا الخير وأن كل ما ينتج في الطبيعة والفن ليس له من غاية سوى الخير وأن الفائدة هي الخير الشخصي أما الجمال فهو الخير في ذاته"⁴

¹ د أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال(أعلامها و مذاهبها) ، ص:68

² د راوية عبد المنعم عباس، القيم الجمالية ، ص: 58

³ بتصرف ، المرجع نفسه، ص: 60

⁴ د مصطفى عبده ، المدخل إلى فلسفة الجمال (محاور نقدية و تحليلية و تأصيلية)، ص: 56

يتضح لنا من خلال ما سبق أن غاية الجمال عند أرسطو هي الخير وغاية الفن هي الفائدة.

وقد نرى أن "أرسطو يتحدث عن الفن بأسلوب علمي فهو يرى أن اليد الإنسانية يستطيع أن ينتج بها فنونا يكمل بها الطبيعة ويقومها، وخصص فكرة المحاكاة بالفنون الجميلة ورأى أن الفن يتلخص في محاكاة الجمال بقدر ما يكون في المحاكاة الجميلة للأشياء"¹

حلل أرسطو فكرة الفن والمحاكاة والجمال بطريقة منطقية يتقبلها كل عقل بشري، هذا لان الفن في نظره هو خلق علمي من طرف الفنان المبدع الذي يجسد به كل شيء جميل.

"اهتم أرسطو بالشعر والخطابة الموسيقى أكثر من الفنون الأخرى، وجعل المحاكاة أهم معيار لها، ذلك أن الشاعر مثلا إذا برع في محاكاة الطبيعة شكل انسجاما بينها وبين شعره وهناك معيار آخر هام مفاده أن الفن يجب أن يحاكي الفضائل والوجدانيات، بحيث يستهدف التربية الأخلاقية"²

أبدى أرسطو اهتماما ظاهرا بالفنون الجميلة، وخص بالذكر الشعر والخطابة والموسيقى أكثر من غيرها من الفنون الأخرى، كما نجده قد ربط المحاكاة بالفن لكنها وحدها لا تكون فنا وإنما لكي تحقق أغراضا أخرى ذات منفعة معينة للإنسان.

ومن خلال ما سبق "يكون الشعر بالنسبة إلى أرسطو محاكاة، كما تكون كذلك الموسيقى لكنها في الواقع محاكاة اقرب إلى التعبير لما تنطوي عليه من قدرة على تصوير الانفعالات النفسية وإثارتها، وهي لا تعبر عن الانفعالات فحسب بل أيضا عن الخلق والأفعال، والإيقاع فيها يعبر عن حركة النفس، أما اللغة التي كانت تصاحب الموسيقى في الغناء فإنما تعبر عن المضمون، ويشبه أرسطو مفعول الموسيقى في إثارة الانفعالات النفسية بمفعول الدواء في شفاء الجسد"³

تلعب الموسيقى دورا هاما في تفسير تلك المشاعر المكبوتة في نفس الإنسان، فمما لاشك في أن نفوسنا تتأثر بالموسيقى وإننا نجد في إيقاعها ونغمها تعبيرا حقيقيا عن الغضب أو

¹ المرجع السابق، ص: 56

² هديل بسام زكارتة، المدخل في علم الجمال، ص: 22

³ د أميرة حاكمي مطر. فلسفة الجمال أعلامها و مذاهبها، ص: 72

الفرح أو الشجاعة أو غيرها فمن الملاحظ أن أرسطو قد جعل للفن وظيفة ايجابية تمثلت في تطهير تلك الانفعالات النفسية للبشر.

نستخلص مما سبق أن فلسفة أرسطو الجمالية كانت ذات رؤية واقعية ومنطقية لأن الفنان عنده يحاكي الواقع ويعدل فيه بحيث يصور الحقيقة الجوهرية الداخلية للمحسوسات، فالفن عنده هو محاكاة للواقع حيث أن هذا الفن بدوره يحقق جمالا وحسنا فيكون غاية الجمال بذلك غاية منفعة وخير.

ثالثاً: الجمال في التراث العربي القديم:

أما عن الجمال في التراث العربي فيظهر جليا في الشعر العربي فنجد أن ابن سلام الجمحي في حديثه عن جمال المرأة يقول: "فتوصف الجارية فيقال ناصعة اللون جيدة الشطب نقية الشعر حسنة العين والأنف جيدة النهود ظريفة اللسان واردة الشعر فتكون بهذه الصفة بمائة دينار ومائتي دينار وتكون أخرى بألف دينار وأكثر لا يجد واصفها مزيدا عن هذه الصفة"¹

نلاحظ أن الجمال في التراث العربي هو جمال مادي محسوس مثل جمال المرأة والفرس والأطلال وغيرها.

"فقد عرف العرب أيضا منذ العصر الجاهلي الجمال المعنوي إلى جانب الجمال المادي الحسي وقد تمثل الجمال المعنوي لديهم في الكرم والصبر والشجاعة والبطولة والذكاء والفتنة وما إلى ذلك"²

ومن هنا نستنتج أن العرب قد عرفوا كلا من الجمال المعنوي والمادي المتمثل في وصف الجمال الظاهري أما المعنوي فالذي يصف الجمال الروحي.

هكذا فقد "اجمع النقاد على أن الشعر الجاهلي بلغ ذروة البيان الإنساني وكان هذا الشعر هو الرافد للشعر العربي في العصور التي تلت له لصفائه وسخائه وامتلائه بأسرار الجمال والذي يؤكد ذلك أن التحدي بالإعجاز البياني لكتاب الله كان موجها إلى هذا الشعر، وقد اجمع النقاد وعلماء البلاغة إن عجز هذا الجيل حجة على عجز من يأتي بعدهم من العرب وغير العرب"³

كان العرب أهل بيان وفصاحة لكون الشعر ديوانهم لذا فقد كانت الرسالة الخالدة موجهة لهم وذلك لسلامة فطرتهم ولأنهم كانوا يدركون معاني الحق والخير والجمال بفطرتهم بعيدا عن البعد الفلسفي الذي تميز به الإغريق.

¹ محمد بن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1982، ص: 27

² د. محمد علي غوري، مدخل إلى نظرية الجمال في النقد العربي القديم، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب لاهور، باكستان

عدد 18، 2011، ص: 129

³ المرجع نفسه، ص: 130

غير أن العرب كانوا أصحاب طبع وسليقة مما ساعدهم على سهولة التعبير "فقد كان الشعر وسيلتهم الأقوى للتعبير عن أحاسيسهم وعواطفهم وعن مواطن الجمال في حياتهم البدوية البسيطة المتمثلة في الصحراء وما فيها تعبيراً ذاتياً دون أي تأثير خارجي، كل شيء في حياة الإنسان الجاهلي في جزيرة العرب رجع إلى بيئته الصحراوية وقد ظهر ذلك فيما تغنى به وصف الليل والخيول والبيداء والمرأة والأطلال وكان كل ذلك يبعث في نفسه شعوراً جميلاً"¹

وخلاصة القول من كل ما سبق أن العرب قد عرفوا الجمال في عصرهم وكان الشعر هو تعبيرهم عن كل ما هو جميل من حولهم .

¹المرجع السابق، ص: 130

رابعاً: الجمال عند علماء المسلمين:

إن مسألة الجمال وإدراكه قضية فطرية فطر الله الخلق عليها وخلق صفة الجمال وصفة القبح، غير أن الفكر الإنساني تعرض لهذه القضية بالدراسة، وكانت الفلسفة اليونانية قد عنيت بدراسة الجمال أو فن الجمال وكان لهذه الدراسة اتجاهات، مثالي ومادي، ثم جاء المسلمون بدورهم وقدموا أفكاراً في هذا المضمار.

و يجدر بنا هنا التوقف عند نظرات بعض علماء المسلمين، لنبين وجهة نظرهم واهتمامهم بالمفاهيم الجمالية:

أ. الجمال عند الجاحظ:

ارتبط مفهوم الجمال عند الجاحظ بالنافع فقد جاء في كتابه الحيوان عن حسن النار "ولولا معرفتهم بقتلها وإتلافها والألم والحرقة المولدين عنها لتضاعف الحسن عندهم، وإنهم ليرونها في الشتاء بغير العين التي يرونها بها في الصيف أليس ذلك إلا ما حدث من الاستغناء عنها"¹

فالجمال عنده يرتبط بالمنفعة غير أنه قد دعم هذا المفهوم بمثال واقعي ومنطقي تمثل في ذلك الدفء الذي تولده النار فيرى الناس فيه حسناً ومنفعة.

"والجميل عنده موضوعي ينبع جماله من شكله، وتركيب أعضائه، وجزئياته إذ يقول ورب شيء، إنما الأعجوبة فيه إنما هي في صورته وصنعتة وتركيب أعضائه وتأليف جزئياته كالطاووس في تعاريج ريشه وتمايل ألوانه وكالزرافة في تعاجيب تركيبها ومواضع أعضائها...أو يكون العجب فيما أعطي في حنجرته من الأغاني العجيبة والأصوات الشجية المطربة والمخارج الحسنة"²

أي أن الجميل عنده هو موضوعي يرتبط بالمنفعة غير أنه ومن جهة أخرى يعتمد على الحس فحاسة البصر تدل على جمال شكل الطاووس والزرافة وحاسة السمع على جمال أصوات الطيور فلولا الحواس عندنا لما كنا استوعبنا الجمال وأدركناه، غير أن الجاحظ وجد

¹ الجاحظ، الحيوان، ج 4، ص: 96-97

² د احمد ياسوف، جمالية المفردة القرآنية، دار المكتبي، دمشق، ط2، 1419-1999، ص:14

صعوبة في تحديد الجمال دفعته إلى القول "إن أمر الحسن أدق وأرق من أن يدركه كل من أبصره"¹

وهذا يعني أن إدراك الجمال لا يتم بواسطة البصر بل يتجاوزه إلى أعمال العقل فالجمال عند الجاحظ هو موضوعي أي قائم في الأشياء نفسها، فيدخل في تقويم الأشياء من الناحية الجمالية الحس والعقل معا.

فللجمال مقاييس محددة يمكن استخراجها من الأشياء ومن ثم تطبق على الموضوعات التي نريد الحكم عليها.

ب. الجمال عند أبو حامد الغزالي:

يقول أبو حامد الغزالي في كتابه "إحياء علوم الدين" "يدرك الجمال الحسي بالبصر والسمع وسائر الحواس، أما الجمال الأسمى فيدرك بالعقل والقلب"²
يفرق الغزالي بين نوعين من الجمال: جمال ظاهر يدرك بالحواس، وجمال معنوي أسمى يدرك بالعقل والقلب .

كما يقول "إن كان الجمال يتناسب الخلقة وصفاء اللون فانه يدرك بحاسة البصر وإن كان الجمال بالجلال والغبطة وعلو الرتبة وحسن الصفات والأخلاق وإرادة الخيرات لكافة الخلق وإفاضتها عليهم على الدوام فانه يدرك بحاسة القلب"³

و يقول "كل شيء فجماله وحسنه في أن يحضر جماله اللائق وإن كان الحاضر بعضها قلة من الحسن والجمال بقدر ما حضر ولكل شيء كمال يليق به وقد يليق بغيره ضده فحسن كل شيء في كماله الذي يليق به"⁴

ففي منظوره الجمال الموضوعي يوجد في ذات الشيء فهو يتمتع بصفة الجمال عندما تحضر فيه الصفات اللائقة به إلا أن هذا القول الذي سبق ذكره يذكّرنا بتأليف الأعضاء كما جاء عند الجاحظ فالجمال متفاوت لان هناك نسبا مختلفة في تصور الصفات الجميلة.

¹ أبو علي أبو مسلم، في الجماليات نحو رؤية جديدة، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، ط1990، ص:32

² أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1986، ج4، ص:256

³ المرجع نفسه، ص: 256

⁴ أحمد ياسوف، جمال المفردة القرآنية، ص: 17

غير أن الغزالي لم ينس ذكر الجمال المعنوي في قوله "إن الجمال والحس موجود في غير المحسوسات إذ يقال هذا خلق حسن وهذا علم حسن وهذه سيرة حسنة وهذه أخلاق حسنة، وشيء من هذه الصفات لا يدرك بالحواس الخمس بل يدرك بدور البصيرة الباطنة"¹ من هذا النص يتضح لنا الجمال المعنوي الذي يعتمد على البصيرة، كحب العلماء والعلم والطاعات والأخلاق الحميدة.

ويقول "و أما كل مخلوق فلا يخلو عن نقص وعن نقائص، بل كونه عاجزا مخلوقا مسخرا هو عين العيب والنقص، فالكمال لله عز وجل وحده، وليس لغيره كمال إلا بقدر ما أعطاه الله"²

فالكمال والجمال المطلق هو لله وحده، كما يذكرنا أيضا بذلك الفيض الحسن الذي أودعه الله عز وجل في مخلوقاته وموجوداته.

يقول " لا خير ولا جمال ولا محبوب في العالم إلا وهو حسنة من حسنات الله واثر من آثار كرمه وغرفة من بحر جوده، سواء أدرك هذا الجمال بالحواس أو بالعقل، وجمال الله سبحانه أكمل الجمال"³

تبين لنا أن موقف الغزالي من الجمال وتفسيره هو أولا قد ربط سائر أنواع الجمال بالجمال الإلهي وكأن الجمالات الجزئية سواء كانت حسية أو عقلية إنما تشارك في الجمال الإلهي وترتبط به لأنها اثر من آثاره، وهذا الموقف يعود بنا إلى أفلاطون حينما يربط الجمالات الجزئية بمثال الجمال.

الجميل عند الغزالي مطلق وهو الله عز وجل ومنه يفيض الجمال على الأشياء، وعلى هذا الأساس نستطيع تفسير موقف الغزالي على من نظرته الى التدوق الجمالي بأنه يشير إلى ظاهرتين جماليتين: حسية وعقلية.

¹ أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ص: 316-318

² المصدر السابق، ص: 322

³ محمد علي أبو ريان ، فلسفة الجمال و نشأة الفنون الجميلة ،دار المعرفة الجامعية، ط1993، ص: 23

ج. الجمال عند أبو حيان التوحيدي:

يقول أبو حيان " إن العقل لا يستحسن ولا يستقبح شيئاً من الأشياء إلا بقرائن وشرائط، وهكذا الحال في الأشياء التي تعرف بالخير والشر، وإن القصاص إذا وقع عليه هذا الاسم لما فيه من حياة الناس، وإذا وقع عليه اسم القتل بغير هذا الاعتبار صار قبيحا لما فيه من تلف الحيوان"¹

تكلم أبو حيان عن الجميل المعنوي وربطه بالخير وجعل العقل وحده معياراً في تذوقه واستيعابه لأن العقل هو الذي يميز به الإنسان بين الخير والشر وبين النافع والمضر إلا أن الفعل لا يتصف بالجمال أو القبح حتى تتضح فائدته أو ضرره في المجتمع، فنحن نستنتج أن الجمال بالنسبة إليه معنوي مرتبط بالخير على خلاف الجاحظ الذي ربط الجمال الحسي بالمنفعة، وبما أن أبو حيان يركز على الجمال المعنوي فهو يقول على صفات الله " وهي من الحسن في غاية لا يجوز أن يكون فيها وفي درجتها شيء من المستحسنات، لأنها هي سبب كل حسن، وهي التي تفيض بالحسن على غيرها"²

إن الخالق عز وجل هو الجميل المطلق وهو خالق الجمال الذي في الكون، فصفات الله هي أصل الحسن في المخلوقات.

فهو يقول كذلك " ما يستحسنه العقل فهو ابدى الاستحسان له وما يستقبحه العقل فهو ابدى الاستقباح له، ولا يتغير ذلك بتغير الأحوال والظروف"³

فمعيار العقل بالنسبة إليه هو معيار حكم ثابت لا يتغير بتغير الأحوال والظروف.

¹ احمد ياسوف ، جمال المفردة القرآنية، ص:15

² المرجع نفسه، ص :15

³المرجع نفسه، ص :15

خامسا: حقيقة الجمال:

هل للجمال حقيقة قائمة موجودة أم لا؟ هل هو مجرد شعور نحسه تجاه شيء معين ومن ثم نحكم على جماله؟

نجد أن "القرآن الكريم رتب الآثار على رؤية الجمال وجعلها عامة، فقال في وصف البقرة "تسر الناظرين" والناظرين تشمل كل ناظر، فلو لم يكن الجمال قائما موجودا فيها لما كان السرور عاما يتناول كل من رآها.

وفي وصف الجنة ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾¹ جعل اللذة لكل عين تتاح لها الرؤية، وهكذا فلو لم يكن الجمال مستقرا فيها لكانت هي وغيرها سواء، ولكانت اللذة لبعض الأعين²

يبرز من خلال السياق نوع من أنواع الجمال وهو الجمال الحسي، وهذا دليل من كونه حقيقة لا بد منها.

فبعض المفكرين يرون بان الجمال يعرف بآثاره حيث يقول ابن القيم: "اعلم أن الجمال ينقسم إلى قسمين، ظاهر وباطن، فالجمال الباطني هو المحبوب لذاته وهو جمال العلم والعقل والجود والعفة والشجاعة، أما الجمال الظاهر فزينة خص الله بها بعض الصور عن بعض، وهي من زيادة الخلق"³

لخص ابن القيم حقيقة الجمال في أثره على الأشياء المحسوسة والمدركة، أما الأشياء المحسوسة فهي تتمثل في الجمال الخارجي الذي نستشعره بحواسنا عن طريق الرؤية كالألوان المبهجة مثلا أو عن طريق الملمس كالملمس الرطب على سبيل المثال، وهكذا فالجمال الظاهر هو حسن خصه الله سبحانه وتعالى خلق عن خلق آخر فهو زيادة كما جاء في الآية السابقة أما الجمال المدرك فكأنه لمح بأنه هو الجمال الحقيقي لأنه الجمال الباطن

¹ الأعراف: 32

² احمد بن عبد الحليم بن تيمية و تلميذه ابن قيم الجوزية، تح إبراهيم مبن عبد الله الحازمي، الجمال -فضله- حقيقته، ص: 58-59

³ شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، روضة المحبين و نزهة المشتاقين، تح عصام فارس الخرساني ومحمد يونس شعيب، ذا الرجيل، بيروت، ط1413، 1-1993، ص: 221

الذي يتمثل في أخلاق الإنسان وطيبته ونقائه وصفاء سريرته والمعاملة الحسنة ، و نذكر في هذا الصدد قول رسول الله ﷺ: "إن الله بعثني لأتمم مكارم الأخلاق وتمام محاسن الأفعال"¹، فجمال الأخلاق وحسنه هو كيان الجمال الحقيقي الذي يدعو إليه الإسلام وقد تكلم الإمام الغزالي في هذه القضية أيضا حيث قال: "فاعلم أن الحسن والجمال موجود في غير المحسوسات إذ يقال هذا خلق حسن، وهذا علم حسن، وهذه سيرة حسنة وهذه أخلاق جميلة..."²

نستمد من هذا القول أن الإمام الغزالي يرى بان الجمال لا يوجد في الأشياء المحسوسة فقط لأنه أمر بديهي لا يحتاج إلى اجتهاد ولكنه يقر بان الجمال موجود في الأشياء الغير محسوسة وهي حقيقة ثابتة أيضا لا مفر منها لأنها من شيم الإسلام والمسلمين وهي تتمثل في الأخلاق والعلم والسيرة الحسنة وغيرها .

إضافة إلى جميع وجهات النظر الإسلامية وزيادة عليها ستتطرق إلى آراء أخرى غربية توضح لنا هذه الحقيقة.

رأى شوبنهاور" أن الجمال صفة موجودة في ذات الشيء "³، وإلى قريب من هذا" ذهب هيجل حينما عد مهمة الفن هي الكشف عن حقيقة الموجود وعلى هذا فالجمال في نظره ليس سوى مظهر من مظاهر تجلي الحقيقة حينما تتفتح بكل معنى الكلمة"⁴

فبالنسبة إلى شوبنهاور يكون الجمال في ذات الشيء ولا علاقة لشيء آخر في ذلك ،أما بالنسبة إلى هيجل فالجمال عنده هو مظهر من مظاهر تجلي الحقيقة لان كل شيء يقود إلى حقيقة أو يكشف عنها فهو جميل .

ونرى في الجانب الآخر كانت الذي لا يعتقد ذلك بل يرى"أن جمال الشيء يتوقف في تقديره على ما يشعر به الإنسان نحو هذا الشيء أي أنه لا يوجد شيء جميل في ذاته، يعتقد

¹ رواه الإمام احمد في مسنده

² أبي حامد الغزالي، إحياء علوم الدين ، ص : 299

³ صالح أحمد الشامي، الظاهرة الجمالية في الإسلام ،المكتب الإسلامي ،بيروت،دمشق،ط1

1407- 1986، ص: 26

⁴ المرجع نفسه ، ص: 26

كل الناس انه جميل بل إن الأشياء تعد جميلة أو غير جميلة طبقا لتقدير كل إنسان بقوة تأثيرها في عقليته ونفسيته¹

عند كانت حقيقة الجمال لا توجد في ذات الشيء بل إنها تختلف من شخص إلى آخر كما تلعب نفسية وعقلية الشخص دورا هاما في الحكم، ودليل ذلك أن الإنسان عندما يكون بحالة نفسية جيدة يرى كل شيء جميل من حوله والعكس صحيح.

و يتبين لنا من كل ما سبق أن هناك اتجاهين بهذا الصدد أي فيما يخص حقيقة الجمال:

- 1- اتجاها يعد حقيقة الجمال قائمة في ذات الشيء الجميل .
- 2- اتجاها آخر يرى بان حقيقة الجمال مستقرة في شعور الإنسان نحو ذلك الشيء فيكون الجمال بذلك محسوسا أو مدركا.

¹ المرجع نفسه ،ص: 26

سادسا: المنهج الجمال

أ- تعريفه:

"يعرف المنهج الجمالي بأنه النهج الذي يبحث في العلاقات بين العمل الفني وجمهور المتذوقين وانه نقد للنقد لان النقد يسعى إلى تقسيم العمل الفني وتحسين علاقته بجمهور متذوقيه، وإن المنهج الجمالي يهدف إلى تفسير هذا التفسير، ويبحث هذه العلاقة والوقوف على شروطها وضوابطها، وأهمية علم الجمال بالنسبة للنقد أشبه بأهمية القواعد بالنسبة للغة لان الناقد الجمالي يحكم على قيمة الأعمال الفنية وفق هذه القواعد ووفق ذوقه وإحساسه بالجمال"¹

يقودنا هذا التعريف إلى وجود علاقة بين المنهج الجمالي والنقد لان المنهج الجمالي يبحث على العلاقة الموجودة بين العمل الفني وجمهور متذوقيه أي انه يبحث في الذوق الفني وفي المشاعر التي يشعر بها الإنسان عند رؤية الأشياء الجميلة، في حين إن النقد أيضا يسعى إلى تقسيم تلك العلاقة أي انه يبحث في تلك القواعد المتعلقة بإصدار أحكام على الأشياء الجميلة ومدى وعيهم بها .

ب- أسسه:

لكل فن من الفنون وسائله الخاصة للتعبير عن دخلية الفنان وأحاسيسه منها ما يعتمد الصوت والصورة ومنها ما يعتمد على الحركة والإيقاع، ومنها ما يستخدم الكلمة والعبارة والموسيقى، وكذلك يتفاوت الفنانون في طرق تعبيرهم، وقد تحدث النقاد على الشكل والمضمون.

- الشكل:

"كان الشكل الفني هو محط اهتمام الناقد الجمالي، يتوقف عند موسيقى النص وألفاظه وصياغة عباراته محاولا الوقوف على أحاسيس الأديب قبل أن يصل إلى المضمون ومحمولاته الدلالية، كما جعلوا الصياغة ابرز ملامح الشكل وأساس العمل الأدبي، كما أن

¹ زكي نجيب محمود، في فلسفة النقد، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1979، ص: 20

البحث في الرموز والعناصر الملونة للشكل وطريقة استخدامها للوظيفة المناطة بها هي بؤرة اهتمام الناقد الجمالي¹

فالشكل هنا هو الانطلاقة الأولى بالنسبة للناقد الجمالي في الوصول إلى مكنونات الشاعر لأن موسيقى وألفاظ النص تساعد على الكشف على المعنى لان مثال ذلك، استخدام شاعر ما لفظ فرح فهذا دليل على تفاؤله، والعكس صحيح.

- المضمون:

"من الرغم من أن المنهج الجمالي يولي الشكل أهمية خاصة إلا انه لا يغفل اثر المضمون في جمال النص، فإذا أضيف إلى جمال الشكل جمال المضمون ازداد الأمر جمالا على جمال فإن دراسة المضمون تستدعي تجريد النص من دلالاته المباشرة، والبحث في مكنوناته ورموزه وما لها من محمولات دلالية، ذلك لان المعنى الأدبي عنصر لا ييوح بدلالاته بطريقة مباشرة، إلا أن الشيء الذي يصنع التفرد والتميز لشخصية الأديب ذلك التمازج في الخيال والعاطفة والمعنى والمبنى بأسلوب يجعل جمالا للنص الأدبي، ويبعث المتعة في نفس القارئ"²

¹ ينظر: عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في التقدم العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1974، ص: 220

² ينظر، أميل يعقوب، كيف نكتب بحثا، جروس برس، طرابلس، لبنان، ط2، مج1986، 2، ص: 17-22

من خلال ما سبق نخلص إلى وجود علاقة تربط بين المنهج الجمالي ومعايير البلاغة لان كل منهما يسعى إلى معرفة أسباب جمال النص الأدبي، وكل منهما يبحث في شكل النص وصياغته ويتخذ الألفاظ والتراكيب والعبارات الأدبية ميدانا لبحثه، كما يتبين انه كلما توفرت معايير البلاغة من بديع وخيال كلما زاد جمال النص ومتعته وهذا ما ستراه في فصلنا التطبيقي فيما يخص معاني ودلالات الألوان في آيات القرآن الكريم التي تقوم بدورها إلى دفعنا للبحث والتأمل إلى ما هو ابعد من المعنى السطحي للون في حد ذاته.

الفصل الثاني

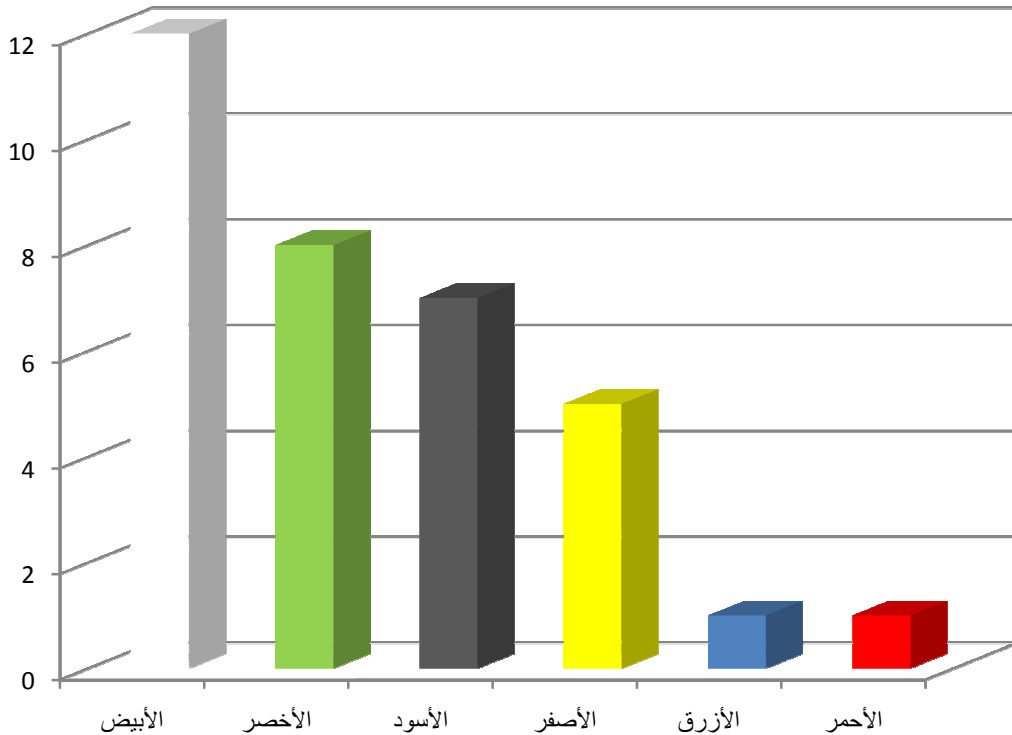
(التطبيقي)

دلالات الألوان في القرآن الكريم

للألوان في القرآن الكريم دلالات رمزية وأهداف جمالية أخلاقية لما لها من ادوار متعددة الجوانب، سواء في الأغراض الحسية أو المعنوية ولما لها من تأثير على النفوس وقد برزت ستة ألوان في القرآن الكريم "الأصفر، الأحمر، الأخضر، الأبيض، الأسود والأزرق"، إلا أننا سنقوم في بداية دراستنا التطبيقية بإحصاء ما ورد من ذكر لهذه الألوان في رسم بياني يوضح لنا توزيعها حسب تكرارها في القرآن الكريم، ثم سنتطرق بعد ذلك إلى تحليل بعض النماذج وتبيان الجوانب الجمالية التي حققها ضمن كل آية وذلك حسب المنهج الجمالي

أما عن توزيعها حسب تكرارها في القرآن الكريم فهذا الرسم يبين ذلك:

توزيع الألوان حسب تكرارها في القرآن الكريم



بعد ملاحظة هذا الرسم تبين لنا أن اللون الأبيض هو اللون الأكثر ذكرا في القرآن الكريم

أولا - اللون الأبيض:

قال الراغب الأصفهاني "البَيَاضُ فِي الْأَلْوَانِ ضِدُّ السَّوَادِ، يُقَالُ أَبْيَضُ يَبْيِضُ ابْيِضَاضًا، فَهُوَ مُبْيِضٌ وَابْيَضٌ"¹.

قال عز وجل ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾²، "بمعنى أن الذين ابيضت وجوههم في رحمة الله، ولما كان البياض أفضل لون عنده، كما قيل: البياض أفضل والسواد أهول، والحمرة أجمل، والصفرة أشكل، عبر عن الفضل والكرم بالبياض حتى قيل لمن لم يتدنس بمعاب هو ابيض اللون"³

في هذه الآية أختير اللون الأبيض اختياراً دقيقاً لأنه الوحيد بين الألوان الذي بإمكانه أن يمثل تلك اللحظة التي يكون فيها النور مستقيضاً في السماء يملأ ببياضه وضوئه الطرقات، وقد مثل بذلك جمالا حسيا ظاهرا تجلى في ذلك المظهر الجميل والممتع للحظة طلوع الفجر، أما عن الجمال الضمني الذي حققه فيبرز في تلك الممارسة الربانية اليومية التي تتمثل في تعاقب الليل والنهار، وهذا دل على شيء فإنما يدل على قدرته سبحانه وتعالى فهو الذي يغطي الليل فيسود، ويخرج الضحى فيبيض، فسبحانه من بديع السموات والأرض ومن فيهن، كما أن هذه الآية الكريمة لا تخلو من محسنات بديعية وصور بيانية.

فقد برز الطباق على نحو جمالي مبدع، تمثل في مطابقة اللونين الأبيض والأسود، فكان بذلك طباق إيجاب، وكان للكناية أيضا دورا في جمال الآية: فالخيطة الأبيض هو كناية عن النهار أما الخيط الأسود فكان كناية عن الليل.

¹ الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، فاتح صفوان عدنان الدودي، ص: 154

² آل عمران: 106

³ الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، فاتح صفوان عدنان الدودي، ص: 154

❖ ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ، فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾¹

يقول الراغب: "إِبْيَضًا وُجُوهٌ هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الْمَسَرَّةِ وَاسْوَدَّاهَا عَنِ الْغَمِّ"²
ويقول القرطبي أَنَّ فِيهَا ثَلَاثَ مَسَائِلَ:

الأولى: يعني يوم القيامة حيث يبعثون من قبورهم، تكون وجوه المؤمنين مبيضة، ووجوه الكافرين مسودة.

الثانية: ويقال إِنَّ ذَلِكَ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ، إِذَا قَرَأَ الْمُؤْمِنُ كِتَابَهُ، فَرَأَى فِي كِتَابِهِ حَسَنَاتِهِ، اسْتَشِيرَ وَجْهَهُ، وَإِذَا قَرَأَ الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ كِتَابَهُ، فَرَأَى فِيهِ سَيِّئَاتِهِ اسْوَدَّ وَجْهَهُ.

الثالثة: ويقال إِنَّ ذَلِكَ عِنْدَ الْمِيزَانِ، إِذَا رَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ أَبْيَضَ وَجْهَهُ، وَإِذَا رَجَحَتْ سَيِّئَاتُهُ اسْوَدَّ وَجْهَهُ".³

وخلاصة القول أَنَّ ابْيَاضَ الْوَجْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُدَلُّ عَلَى إِشْرَاقِهَا بِالنَّعِيمِ وَاسْوَدَّاهَا يَدُلُّ عَلَى مَا يَرْهَقُهَا مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ.

أما فيما يخص جمالها البلاغي فلنلاحظ طباق في قوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ تبيض ≠ تسود، ومن جهة أخرى تبرز الكناية فابْيَضَ الْوَجْهِ كناية عن أهل الحق والطاعة في حين أَنَّ اسْوَدَّاهَا كناية عن أهل الكفر والشقاء، كما تستطيع القول أيضا أنها كَنَّ عَنِ كُلِّ مِنَ الْمَسَرَّةِ وَالْحَزَنِ، وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ جَمَالَ فِي التَّعْبِيرِ وَالْأَسْلُوبِ.

واللون الأبيض دلٌّ على جمال محسوس تظهر في مشاهدتنا لتلك الصورة الحسنة والبهية للوجوه، بسبب ذلك النور الظاهر عليها، أما عن الجمال الضمني فهو يبرز من خلال ذلك المعنى الخفي الذي يحمله هذا اللون والذي يدل على المسرة والفرح وطهر قلوب أهل الإيمان.

❖ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ خَالِدُونَ﴾⁴

3 آل عمران: 106

² الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص: 154

³ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، د. عبد الله الحسن التركي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ج5، ط1،

1427-2006، ص: 254

⁴ آل عمران: 107

أي أن هؤلاء " الذين ابيضت وجوههم هم أهل طاعة الله عز وجل والوفاء بعهده أي أنهم في جنته ودار كرامته خالدون باقون " ¹

معناه أن الذين ابيضت وجوههم بنصرة النعيم وما بُشِّرُوا به من الخير فهم في جنة الله ونعيمها لا يخرجون منها أبداً فالبياض دال في معناه على الإشراق والذي كان السبب فيه النعيم الذين هم فيها خالدون.

❖ ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ ²

يقول ابن كثير " أي نزع يده أخرجها من درعه بعد ما أدخلها فيه فخرجت بيضاء تتلأأ من غير برص ولا مرض " ³

فالبياض في هذا الموقف قد أبهر الناظرين والله سبحانه وتعالى جاء بلفظة الناظرين كقرينة للدلالة على الجمال الحسي الذي يدرك بالبصر، أي أنه كان مرئياً واضحاً فبياض يد موسى عليه السلام وجمالها المبهر قد أذهلت أهل الشرك والكفر.

وتكررت هذه الآية المذكورة سابقاً في سورة آل عمران، فكان سبب هذا التكرار هو التأكيد " كان من قائمة التكرار باللفظ والمعنى بجملة خبرية، تحمل على تأكيد المعنى وتثبيته وتسديد أمره وإشعار بعظم شأنه " ⁴

❖ ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾ ⁵

يقول القرطبي: "حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا حماد بن مسعدة، قال حدثنا قره عن الحسن في قول الله: بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ " قال، أخرجها الله من غير سوء، من غير برص، نوراً ساطعاً يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر وأشد ضوءاً، فخرجت بنور مخالف للون يده الطبيعي. وقوله: " آيَةً أُخْرَى " يقول: وهذه علامة ودلالة أخرى غير الآية التي أريناك قبلها من تحويل العصا حية تسعى " ⁶

¹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج5، ص: 258

² الأعراف: 108

³ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، سامي محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ج3، ط1، 1418-1997، ص:

455

⁴ ينظر: مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ج1، دط، ص 349

⁵ طه: 22

⁶ ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج14، ص: 50

ظهر اللون الأبيض على يد موسى عليه السلام فتحولت يده بيضاء كمعجزة إلى فرعون تدليلاً على نبوته، فنجد أنَّ الأبيض هنا إعجازاً لأنه اقترن بلفظة " آية " والآية هي المعجزة والبرهان، وجمال الآية يظهر في ذلك الأسلوب البليغ في تلك الصورة البيانية، وتبرز الاستعارة المكنية في قوله تعالى لموسى ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ﴾، حذف المشبه به " الطائر " وترك أحداً من لوازمه " الجناح ".

❖ ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾¹

يقول ابن كثير: "هذه آية أخرى، ودليل باهر على قدرة الله الفاعل والمختار، وصدق من جعل له معجزة، وذلك أن الله تعالى، أمره أن يدخل يده في جيب درعه، فإذا أدخلها وأخرجها خرجت بيضاء ساطعة، كأنها قمر، لها لمعان تتلألاً كالبرق الخاطف، وقوله تعالى: ﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ﴾ أي هاتان اثنتان من تسع آيات وهي مع اليد: العصا، والسنون، ونقص الثمرات، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم بتأييدك في رسالتك إلى فرعون وقومه، إنهم كانوا قوماً خارجين عن أمر الله كافرين به"²

وتكرر اللون الأبيض في هذه الآية على أنه معجزة من بين المعجزات التسع التي كانت مثالا لأهل الكفر والشرك.

❖ ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾³

" أي أدخل يدك في جيب درعك ثم أخرجتها فإنها تخرج تتلألاً كأنها قطعة قمر في لمعان البرق من غير برص وقوله تعالى: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ يعني: إلقائه العصا وجعلها حية تسعى، وإدخاله يده في جيبه تخرج من غير سوء، دليلان قاطعان واضحان وآيتان من ربك إلى فرعون وقومه من الرؤساء والكبراء والأتباع وخارجين عن طاعة الله مخالفين لدين الله"⁴.

¹ النمل: 12

² ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6، ص: 180

³ القصص: 32

⁴ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6، ص: 235

من الواضح أن جميع الآيات السابقة الذكر لها نفس المعنى، يدور حول معجزة يد موسى عليه السلام التي اتصفت بالبياض الساطع الذي لا مثيل له في الجمال والروعة، حتى أنه شبه بضياء الشمس والقمر، فكان بذلك جمالها الحسي، وكان المعنوي في مدى قدرة الفاعل المختار في خلقه ودنياه.

❖ ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾¹

يقول **القرطبي**: " قيل لم يبصر بهما ستّ سنين، وأنه عمي، وقيل: قد تبيض العين ويبقى شيء من الرؤية، والله أعلم بحال يعقوب، وإنما ابيضت عيناه من البكاء، ولكن سبب البكاء الحزن"²

وبياض عينا يعقوب هنا يدل على إمتحاء اللون الأسود من عينيه لكثرة بكائه وحزنه الشديد على فراق ولده يوسف، ليدل على أن اللون الأبيض هو مضاد اللون الأسود، ويرتبط البياض هنا في سورة يوسف بأمر مكروه على عكس باقي الآيات السابقة، وهو الضعف الشديد للعينين أو العمى نتيجة الحزن الشديد.

أما الدلالة الجمالية فتكمن في ذلك التعبير المجازي في قوله ﴿وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ﴾ فكان التعبير عن المعنى الحقيقي "العمى أو الضعف البصر" بدلالة أخرى رمزية دل عليها اللون الأبيض.

❖ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾³

"يقول تعالى منبها على كمال قدرته في خلقه الأشياء المتنوعة المختلفة من الشيء الواحد، وهو الماء الذي ينزله من السماء، يخرج به ثمرات مختلف ألوانها، من أصفر وأحمر وأخضر وأبيض، إلى غير ذلك من ألوان الثمار كما هو المشاهد في تنوع ألوانها وطعومها وروائحها"⁴

¹ يوسف: 84

² القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج11، ص: 431

³ فاطر: 27

⁴ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6، ص: 543

وقوله تبارك وتعالى ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾ أي: وخلق الجبال كذلك مختلفة الألوان، كما هو المشاهد أيضا من بيض، وحمرة، وفي بعضها طرائق، وهي الجدد، جمع جدة، مختلفة الألوان أيضا وقال ابن عباس: الجدد: الطرائف. ومنها ﴿غَرَابِيبُ سُودٍ﴾ قال: عكرمة: "الغرابيب: الجبال الطوال السود"¹

قد شكل اللون الأبيض مع باقي الألوان المذكورة جمالا حسيا هو اختلاف ألوان الجبال في المنظر الطبيعي، أما الجمال الضمني فيمكن بإحساسنا بقدرته عز وجل في بديع خلقه.

❖ ﴿يَلْبِاثُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾²

"أي: يطاف عليهم بخمر من أنهار جارية، لا يخافون انقطاعها ولا فراغها، بيضاء: أي لونها مشرق حسن بهي لا كخمر الدنيا في منظرها البشع الرديء وفي قوله ﴿لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ أي: طعمها طيب كلونها، وطيب الطعم دليل على طيب الريح بخلاف خمر الدنيا في جميع ذلك"³

ويقول القرطبي في تفسيره: "بيضاء: صفة للكأس: وقيل للخمر. وقيل بيضاء: أي: لم يعتصرها الرجال بأقدامهم"⁴

فلهذا وصفها الله سبحانه وتعالى بالبياض لطهرها ونقاؤها ولجعل اختلاف بينها وبين خمر الدنيا، كما يظهر في هذه الآية ظاهرة جمالية حسية ومعنوية، الأولى تظهر في جمال صورة ذلك اللبن النقي والثانية هي نعمة الله علينا، والتي ينبغي أن نشكره عليها، تلك من خيراته تبارك وتعالى .

❖ ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾⁵

¹ المرجع نفسه، ص: 544

² الصافات: 46

³ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج7، ص: 13

⁴ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج18، ص: 31

⁵ الصافات: 49

"هذا وصغ للنساء الجنة وأنهن بيض الأجسام بياضا كبياض بيض النعام إذا هو أبيض مسرّ، بصفرة وهو أحسن ألوان النساء"¹

فهو قد شبّه لون بشرة الحور العين التي دلّ عليها لفظ " هُنَّ " بلون بيض النعام ولهذا وصفهم بتراقة الأبدان بأحسن الألوان.

ويقول ابن كثير: " مَكُونٌ " يعني محصون لم تمسه الأيدي"²

فجمال اللون الحسي تمثل في لون البشرة البيضاء والمعنوي هو دلالاته على النعومة والرفقة.

وتوزع اللون الأبيض على يد موسى عليه السلام، فتحولت كمعجزة إلى فرعون وشركائه، فنجده هنا إعجازاً، أمّا ذكر اللون الأبيض لعيني يعقوب عليه السلام فقد دل على الحزن، فتتغير دلالة اللون من إعجاز الأول أفحم به فرعون وسحرته، وحزنا للثاني على ما آل إليه مصير ولده يوسف عليهما السلام، فمن تحليلنا وتفسيرنا للآيات التي ذكر فيها اللون الأبيض نستنتج أنه قد شكل كل من الجمال الحسي والضماني المتمثل فيما يلي:

- الدلالة على وقت الفجر الحقيقي من الوهمي إذا كان في وقت الفجر.
- معجزة موسى عليه السلام بابيضاض يده من غير سوء
- دل على وجوه أهل السعادة يوم القيامة
- دل على بعض الأمراض مثل ذهاب سواد العين عند الحزن الشديد
- دل على بعض لون الجبال
- دل على مشروبات أهل الجنة
- دل على لون بشرة بعض الأجسام

¹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج18، ص: 34

² ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج7، ص: 14

ثانيا - اللون الأخضر:

اللون الأخضر ويأتي في المرتبة الثانية تكرارا في القرآن الكريم، وهو من الألوان المريحة المحببة للنظر، ومنها ثياب أهل الجنة، وهو رمز دائم للحب والأمل والخصب والخير والنماء والسلام والأمان، وهو رابع الألوان ذكرا في آيات الله، وقد ورد في سبع سور ثماني مرات

❖ ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن لَّعِهَا قِنَوَاتٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ¹

توزع اللون الأخضر في الآية الكريمة على النباتات، ومعناها في تفسير ابن كثير "أي أن الله سبحانه وتعالى قد انزل ماء من السماء بقدر مبارك، رزقا للعباد وغيثا للخلائق، وجعل منه زرا وشجرا اخضرا، ثم بعد ذلك يخلق فيه الحب والتمر يركب بعضه بعضا كالسنابل وغيرها، وفي قوله متشابها وغير متشابه، أي يتشابه في الورق، قريب الشكل بعضه من بعض، ويتخالف في الثمار شكلا وطعما وقوله انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم آيات لقوم يؤمنون أي انظروا إلى نضجه وفكروا في قدرة خالقه من العدم إلى الوجود بعد أن كان حطبا صار عنباً ورطباً وغير ذلك، مما خلق تعالى من الألوان والأشكال والطعوم والروائح"²

اللون الأخضر هنا توزع على لون النباتات والثمار وذلك بسبب المطر، فدل على الخصب والنماء، وهذا بالفعل ما يحقق جمالا للطبيعة فكان بذلك ملمحا للجمال المادي لما يمنحه من راحة للنفس والبصر.

❖ ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ³

"ذلك أن الملك الأكبر الريان بن الوليد رأى في منامه كأنما خرج من نهر يابس سبع بقرات سمان، في أثرهن سبع عجاف _أي مهازل_ فقد أقبلت العجاف على السمان،

¹ الانعام: 99

² ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج3، ص: 306

³ يوسف: 43

فأخذن بأذانهن فأكلتهن إلا القرنين، و رأى سبع سنبلات خضر قد اقبل عليهن سبع يابسات، فأكلتهن حتى أتين عليهن، فلم يبق عليهن شيء وهن يابسات، وكذلك البقر كن عجاف، فلم يزد فيهن شيء من أكلهن السمان، فهالته الرؤيا، فأرسل إلى الناس وأهل العلم منهم والبصر بالكهانة والنجامة والعرافة والسحر، وأشرف قومه¹

اخضرار لون السنابل في هذا السياق دليل على أعوام الخير والنماء ورمز للحياة والإزدهار، لكن إذا تغير لونها للأصفر فهي دليل على أعوام قحط وجفاف، لأن لون النبات الأصفر فيما هو معروف دليل على اليبس والفناء.

وقد تكرر المعنى نفسه للون في الآية التالية: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾²

عندما بعثوا إلى يوسف عليه السلام، ذكر تعبيرها قائلاً: "يأتاكم الخصب والمطر سبع سنين متواليات، ففسر البقر بالسنين، لأنها تثير الأرض تستغل منها الثمرات والزرع، ومن السنبلات الخضر ثم أرشدهم إلى ما يعتمدونه من تلك السنين، بقوله مهما استغللتم من هذه السبع سنين الخصب فاخترنوه في سنبله، لتنتفعوا في السبع الشداد وهن السبع سنين التي تعقب هذه السبع متواليات، وهن البقرات العجاف اللاتي يأكلن السمان"³

يدل اللون الأخضر في كل من الآيتين على لون السنبلات وهو ما يعطي الاستقرار في الحياة حال توافرها، وفي ذلك دلالة على أن اللون الأخضر يعنى الحياة بما فيها من معاني الاستقرار والراحة، وفي وصف السنبلات بالخضر يعنى أن اللون الأخضر يحمل دلالة الخصوبة.

برز محسن البديعي الذي في هاتين الآيتين وهو الطباق في مفردتي سمان وعجاف، خضر ويابسات. فقد شكل جمالا جليا زاد من روعة المعنى وبيانه.

¹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 11، ص: 360

² يوسف 46.

³ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج 4، ص: 393

❖ ﴿أُولَئِكَ هُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾¹

ثنى الله تعالى في هذه الآية بذكر السعداء، الذين امنوا بالله وصدقوا المرسلين فيما جاءوا به، وعملوا بما أمرهم به من الأعمال الصالحة فلهم جنان عدن، والعدن هو: الإقامة، نفهم خالدون فيها.

"يلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق، فالسندس لباس رفاق كالقمصان وما جرى مجراها، وإما الإستبرق فغليظ الديبا ج وفيه بريق"²
"وخص الأخضر بالذكر، لأنه الموافق للبصر لان البياض يبدد النظر ويؤلم والأسود يذم، والخضرة بين البياض والسواد"³

وفي ذلك فقد وصف الله زينة ملابس أصحاب الجنة الحريية وصفاً بأفضل الألوان سبحانه، لذا يعد اللون الأخضر لوناً مختاراً من ألوان الجنة، يدل على النعيم والرفاهية .

❖ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَلِخَفِيفِ خَبِيرٌ﴾⁴

"دليل على كمال قدرته في إعادة الحياة بعد الموت، وقوله فتصبح الأرض مخضرة أي ذات خضرة، كما نقول: مبقلة ومسبعة أي ذات بقل وسباع، وهو عبارة على استعجالها اثر نزول الماء بالنبات"⁵

وفي تفسير ابن كثير: "أي تصبح خضراء بعد يبسها ومحولها، وقد ذكر عن بعض أهل الحجاز: "أنها تصبح عقب المطر خضراء"⁶

جاء اللون الأخضر في معناه كدليل على قدرته عز وجل في الخلق، والإعجاز في الخصب وإحياء الأرض بعد جفافها.

¹ الكهف:31

² ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج5، ص:156

³ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج13، ص:267

⁴ الحج:63

⁵ القرطبي الجامع لأحكام القرآن، ج14، ص:440

⁶ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج5، ص:450

❖ ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقَدُونَ﴾¹

أي: "الذي بدا خلق هذا الشجر من ماء حتى صار خضرا نضرا ذا ثمر وينع، ثم أعاده إلى أن صار حطبا يابساً، توقد به النار، كذلك هو فعال لما يشاء، قادر على ما يريد لا يمنعه شيء"²

في الآية إثبات على قدرة الخالق على كسر قوانين الطبيعة إذا شاء، وقدرته على تبديل الحال بما يشاهد من إخراج اليابس من العود الندي الرطب الحي .

❖ ﴿مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رُفْرِفِ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾³

"قال أبو داود الطيالسي، عن شعبة عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، قال الرفرف رياض الجنة . وفي قوله وعبقري حسان قال سعيد بن جبير، هي عتاق الزرابي، وقال أبو عبيدة: هي حاشية الثوب، وقال الليث، ضرب من الثياب الخضراء ييسط"⁴

نرى أن الله عز وجل قد وصف تلك الأرائك باللون الأخضر لما يحمله من معاني الاستقرار، فهو في هذه الآية قد عبر عن لون مجالس وأفرشة أهل الجنة، و لكن الملفت للنظر هنا هو انه سبحانه وتعالى لم يصف تلك الأبسطه بوصف آخر مثل أنها مريحة أو متسعة أو مرتفعة وغيرها من الأوصاف التي يمكن أن تضيف إليها المتعة والراحة، ولكن الله عز وجل قد أوجز وضمن كل هذه المعاني وغيرها في لفظ " خُضْرٍ " لإعلاء قيمة اللون في حياة البشر، وأكبر دليل على ذلك أننا لو جلسنا في طبقة خضراء منعشة فنحن نشعر كأننا في جنة من نعيم، فما بالك بجنة الخلد نفسها؟

❖ ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾⁵

¹يس: 80

² ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج6، ص: 595

³الرحمان: 76

⁴القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج20، ص: 169

⁵ الانسان: 21

"أي لباس أهل الجنة فيها الحرير، ومنه السندس، وهو رفيع الحرير كالقمصان ونحوها، والإستبرق منه ما فيه بريق ولمعان، وهو مما يلي الظاهر، كما هو معهود في اللباس"¹
جاء اللون الأخضر في هذه الآية لوصف لون ثياب أهل الجنة.

وفي الأخير ثبت لنا بأن اثنين من هذه الألفاظ الثمانية للون الأخضر التي وردت في الآيات السابقة، قد ارتبطا بلون ثياب ومجلس المؤمنين في الجنة، فكان جمال اللون الأخضر هنا حسيا لكون هذا اللون من الألوان المحببة للنظر والمريحة للبصر، بينما اقترنت الألفاظ الباقية بالنبات ليكون الجمال في هذه المواضع جمالا ماديا وضمنيا في الوقت ذاته فالأول يكمن في شكل ومظهر ذلك الزرع البهي الذي ندركه بحاسة البصر، أما جماله الثاني فيدرك عن طريق البصيرة ويكمن في تلك المعاني النفسية التي تعود بطاقة ايجابية على نفسية الإنسان لما يحققه ذلك اللون من راحة واستقرار، وكما يكون في تلك المعاني الاجتماعية أيضا التي تخطر على بال البشر لرؤية ذلك الاخضرار، لان اخضرار الأراضي والزرع هو علامة على أن العام عام خير وفلاح لما يعود على الأمم بالخير والفائدة .

¹ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، مج 8، ص: 293

ثالثا - اللون الأسود:

هو ثالث الألوان تكرارا في القرآن الكريم، وورد اللون الأسود بمشتقاته سبع مرات في آياته وكانت له عدة دلالات:

❖ ﴿أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ¹﴾

قد اشرنا إلى تفسير هذه الآية في حديثنا عن اللون الأبيض.

"السود، اللون المضاد للبياض، يقال اسود واسوداد ."²

"الخيطة الأبيض والخيطة الأسود، هما سواد الليل وبياض النهار، و الخيط الأسود: سواد يأتي بعد البياض الأول فينسخه تماما"³

دل الأسود في الآية على ظاهرة كونية هي الليل، حيث تمثل هذه الظاهرة جمالا معنويا يدرك بالعقل نتيجة لذلك التدبر والتفكر والتأمل في كونه وديناه عز وجل، وقدرته بديع السموات والأرض، فكانت دلالة اللون الأسود دلالة ايجابية لأن سواد الليل هنا يدل على انتهاء يوم مليء وحافل بالنشاط وابتداء لفترة من السكون والهدوء والراحة. كما يدل أيضا في هذه الآية على انتهاء يوم الصوم، ونجده يشترك مع اللون الأبيض في التوقيت الزمني لبدء الصوم.

❖ ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ⁴﴾

تعني: في يوم القيامة تبيض وجوه أهل السعادة الذي امنوا بالله ورسوله، و امتثلوا لأمره، وتسود وجوه أهل الكفر والشقاوة الذين كذبوا برسوله وعصوا أمره، ففي الآية فن

¹ البقرة: 187

² الراغب الأصفهاني، مفردات الفاظ القرآن، ص: 432

³ القرطبي، الجامع لإحكام القرآن، ج3، ص: 196

⁴ آل عمران: 106

بلاغي يبرز في المجاز المرسل ذو العلاقة الجزئية إذ يذكر الجزء ويريد منه الكل، فنحن لا نستطيع أن نتخيل وجوها بيضا وسودا يوم القيامة، وإنما المراد من هذا التعبير هوان بيض الوجوه هو دليل على حسن الأعمال وصلاحها، واسودادها دليل على سوء الأعمال وفسادها، ومنه فإن الجمال في هذه الآية هو معنوي يدرك بأعمال العقل ونباهة البصيرة، فعندما يحكم الإنسان عقله يستطيع أن يكتشف بأن الله سبحانه قد أنزل هذه الآية لينبه ويحذر بها أهل الكفر والعصيان لما ينتظرهم من عذاب ومصير.

❖ ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾¹

"أي انه إذا بشر احدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا أي كئيبا من الهم وهو كظيم ساكت من شدة ما هو فيه من الحزن"²

في هذه الآية نلاحظ أن اللون الأسود جاء بدلالة سلبية يعبر عن شدة الحزن والغم الذي يصيب الأمي عندما يرزق بأنثى ، فمن المعروف أن الإنسان الجاهلي قبل مجيء الإسلام كان عندما يرزق بالأنثى وكأنه بالنسبة إليه عار وفضيحة فيسارع في دفنها وهي حية، أي ما كان يعرف بالوآد ، قال تعالى ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾، وتبرز الكناية بدورها في إبراز هذا المشهد فاسوداد الوجوه هو تعبير عن الغضب وعدم الرضا، فزادت بذلك جمالا في إبراز معنى خفي بصورة لونية ظاهرة.

ومنه فجمال الأسود كان جمالا ضمنيا يكتشف عن طريق إحكام العقل في البحث عن المعنى الحقيقي لهذه الصورة والمتمثل في وجوب الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره.

❖ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ﴾³

"بمعنى أن الله أنزل من السماء ماء فسقينا به أشجارا في الأرض، فأخرجنا من تلك الأشجار ثمرات نختلف ألوانها، والجدد: جمع جدة وهي الطرائق المختلفة الألوان: أي طرائق تخالف لون الجبل"⁴

¹ النحل 58

² ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج4، ص: 578

³ فاطر: 27

⁴ القرطبي، الجامع لإحكام القرآن، ج17، ص: 373

"غرابيب سود: قال أبو عبيدة: الغريب: الشديد السواد والمعنى: ومن الجبال سود غرابيب، والعرب تقول لشديد السواد الذي لونه كلون الغراب: أسود غريب"¹

نجد أن اللون الأسود في قوله تعالى قد شكل جمالا حسيا تمثل في جمال صورة شكل الجبال في الطبيعة، كما أن الأسود في هذه الآية قد ذكر مع ألوان أخرى من أبيض وأحمر، ليكونوا بذلك تدرجا لونها في عالم الجبال، وهذا ما يولد صورة حسنة للمتلقي فتضفي عليه شعورا جماليا يدفعه إلى متابعة تلك الصورة والإعجاب بها .

وقد شكل هذا اللون جمالا ضمينا يتمثل في إحساس المتلقي بمدى جمال وكمال المولى عز وجل وأن كل هذا الجمال الموزع في عالمنا الدنيوي ما هو إلا جزء لا يتجزأ من كرمه ومن فيضه الحسن في مخلوقاته ووموجوداته، لا اله إلا هو سبحانه يقول للشيء كن فيكون .

❖ ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾²

"وجوههم مسودة: أي بسبب كذبهم واقترائهم على الله في دعواهم له شريكا وولدا"³

تعرض لنا هذه الآية مظهرا من مظاهر الجمال المعنوي للون الأسود، وهي تلك الدلالة الرمزية التي تحمل معنى الاضطراب والقلق والتوتر الذي يصيب أهل الشرك والعصيان يوم القيامة، وذلك بسبب سوء أعمالهم في الدنيا .

❖ ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾⁴

"أي إذا بشر احد هؤلاء بمولودة أنثى، علتة كآبة من سوء ما بشر به، ويتوارى من القوم من خجله من ذلك"⁵.

ولقد قمنا بتحليل هذه الآية في ما سبق من سورة النحل (58)

¹ المرجع نفسه، ص: 374

² الزمر، 60

³ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج7، ص111

⁴ الزخرف: 17

⁵ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج7، ص222

كانت دلالة الأسود في معظم الآيات التي تم ذكرها سابقا دلالة على الحزن والكرب والغم فقد وصف به الله سبحانه وتعالى وجوه أهل الكفر والشرك في دار الآخرة لينتقل بذلك إلى تصوير مشهد جاهلي، كان يكتئب فيه الإنسان الجاهلي قديما بتبشيريه بمولودة أنثى فمن خلال هذه الدلالات المضمرة، كما أنه لا يعنى الحزن الدائم، إلا أن الله قد جعل لنا الليل بصفة السواد لكن فيه من الراحة والسكون ما يزيل به الإنسان من عناء وكد وإرهاق دام طيلة فترة النهار.

رابعاً - اللون الأصفر:

هو رابع الألوان تكررًا في القرآن الكريم، وقد ذكر خمس مرات وله عدة دلالات منها ما هو معنوي ومنها ما هو حسي.

"الصفرة: لون من الألوان التي بين السواد والبياض، وهي إلى السواد أقرب ولذلك قد يعبر بها على السواد، قال الحسن في قوله تعالى ﴿بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ أي: السواد.

وقال بعضهم: لا يقال في السواد فاقع وإنما يقال فيها حالكة"¹.

❖ ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾²

يقول القرطبي: "صفراء: أجمع جمهور المفسرين أنها صفراء اللون، من الصفرة المعروفة، قال مكي عن بعضهم، حتى القرن والظلف، وقال الحسن وابن الجبير: كانت صفراء القرن والظلف فقط"³

فبعضهم يرى أن لونها بأكمله أصفر والبعض الآخر يرى بأن الظلف والقرن فقط. أما في تفسير ابن كثير، فيقول: "قال ابن وهب في قوله ﴿تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ كأن شعاع الشمس يخرج من جلدها، ولهذا قال ابن عباس: الصفراء تسر النفس"⁴

ومنه فالله سبحانه وتعالى قد وصف البقرة باللون الأصفر لكي يستطيع بني إسرائيل من أن يميزوها من بين البقرات لأن البقر قد تشابه عليهم، وبما أن الله قد وصفها باللون الأصفر فلا شك من أنه من أجمل الألوان في البقر.

أما عن الجمال الذي حققه هذا اللون في هذه الآية الشريفة فهو جمال حسي يرى بالعين ويدرك بالبصر ودليل ذلك قوله ﴿تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ لما للون الأصفر من مسرة وبهجة.

❖ ﴿وَلَمَّا أَرْسَلْنَا رِجًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾⁵

¹ الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص: 487

² البقرة: 69

³ القرطبي، الجامع لإحكام القرآن، مج2، ص: 185

⁴ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج6، ص: 323

⁵ الروم: 51

يقول ابن كثير: "أن الريح ترسل يابسة على الزرع الذي زرعه، ونبت وشب واستوى على سوقه فأرؤه مصفراً، أي قد اصفر وشرع في الفساد، أي لظلوا من بعده أي بعد هذا الحال، يكفرون أي يجحدون ما قدم من النعم"¹

يوضح الله تعالى في هذه الآية أن الريح عندما تأتي بدون مطر تخلف اصفراراً في الزرع، والنبات كما هو معروف تزينه الخضرة وتشينه الصفرة فالصفرة علامة من علامات القحط والجذب وقرب الهلاك، كما هو ملاحظ من سياق الآية الذي أتى معبراً عن كونه نذيراً لفقدان الحياة والحيوية.

ومنه فإن الجمال الذي يشكله في الآية هو جمال معنوي يتمثل في اختزال كل معاني المعاناة، الناتجة عن الجفاف والقحط وهلاك العباد والماشية في مشهد اصفرار الزرع.

❖ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾²

"أي يخرج بالماء النازل من السماء والنابع من الأرض زرعاً مختلفاً في أشكاله وطعومه وروائح ومنافعه" ﴿ثُمَّ يَهِيجُ﴾ أي بعد نضارته وشبابه، يكتهل ﴿فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا﴾ قد خالطه اليبس، ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا﴾ أي: ثم يعود يابساً يتحطم، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ أي: الذين يتذكرون بهذا فيعتبرون إلى أن الدنيا هكذا تكون خضرة نضرة حسناء، ثم تعود عجوزاً شوهاء"³

"﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا﴾ يقول ثم ييبس ذلك الزرع من بعد خضرته، يقال للأرض إذا ييبس ما فيها من الخضر: هاجت الأرض وهاج الزرع وقوله ﴿فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا﴾ يقول فتراه من بعد خضرته ورطوبته قد ييبس فصار اصفر، وكذلك الزرع إذا ييبس اصفر."⁴

وبعد أن ذكرنا الله عز وجل بأن الماء هو أصل الحياة، وأنه سبب في ابتهاج الأرض وزينتها وذلك من خلال تنوع واختلاف ألوانها ونباتاتها وأشجارها، غير أن الملفت للنظر

¹ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج 6، ص: 323

² الزمر: 21

³ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج 7، ص: 93

⁴ القرطبي، الجامع لإحكام القرآن، ج 18، ص: 264

هنا هو ذلك التوظيف الجمالي للون الأصفر المتمثل في المشهد اللوني الذي يعبر بدوره عن قرب المصير المشترك لنهاية كل نبات ألا وهو الموت والذبول .

❖ ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهَوٌّ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ ¹﴾

"يقول الله موهنا أمر الحياة الدنيا ومحقر لها ثم ضرب مثل الحياة الدنيا في انها زهرة فانية ونعمة زائلة فقال ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ﴾ وهو المطر الذي يأتي بعد قنوط الناس" ²

وقوله ﴿أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ أي يعجب الزراع نبات ذلك الزرع نبت بالغيث، وكما يعجب الزراع ذلك كذلك تعجب الحياة الدنيا الكفار، فإنهم أحرص شيء عليها وأميل الناس إليها، ﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا﴾ أي يهيج ذلك الزرع فتراه مصفرا بعد ما كان خضرا نضرا ثم يكون بعد ذلك حطاما أي يصير يبسا" ³

دل اللون الأصفر أيضا في هذه الآية على اليبس والجفاف فالملاحظ أن هذا اللون تتغير دلالاته من معنى إلى آخر حسب موضعه في الآية فتارة نجده يدل على السرور والفرح والابتهاج وتارة نجده يدل على الجفاف والقحط واليبس والذبول

كما نجد أن الله في الآية قد شبه الله الحياة الدنيا في لهوها ولعبها، وتفاخر الناس فيها بالأولاد والأموال بمراحل نمو الزرع عند نزول المطر فيصبح بذلك ناضجا خضرا ثم بعد ذلك يجف وييبس ثم يكون حطاما، شأنه شأن مراحل عمر الإنسان في الدنيا لعب ولهو في الصغر وزينة وتفاخر وتكاثر في الكبر، ثم عجز واكتهاال في الشيخوخة ثم بعد ذلك النهاية الحتمية، ألا وهي الموت. غير أن الله سبحانه وتعال قد قدم لنا عبرة عظيمة في هذه الآية في الدنيا بزوال كل من دب على الأرض ودليل ذلك قوله تعالى ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ⁴﴾

¹ الحديد:20

² ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج8، ص:24

³ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج8، ص:24

⁴ الرحمن 21-22

وعلى هذا الأساس تكون دلالة اللون الأصفر دلالة سلبية هي قرب الفناء والموت.

❖ ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ﴾¹

"وقد شبه الله شرر جهنم بالجمال الصفرة، والمقصود من التشبيه هنا العظم والتتابع، فالشرر يتتابع في حجم البيت من الحجر فإذا تتابع، ظهر كأنه جمال صفر ترتع هنا وهناك"²

"ولو نظرنا إلى صور الإبل الصفرة، وهي ترعى هنا وهناك، لرأينا أن الصورة لا تخلو من مظهر جمالي، إذ الإبل الصفرة من أجمل الإبل وأبهاها إلى العرب"³

جاء اللون الأصفر في هذه الآية ليعبر على مشهد الشرر الذي يتطاير من النار، كما جاء وصفا للجمال والجمال وصفا لكبر وعظم الشرارات المتطايرة، كما أننا ومن جهة أخرى نستلهم نوع من البهاء في لون الجمال لأن الأصفر من أجمل الألوان في الحيوان عند العرب.

وخلاصة القول أن اللون الأصفر قد ذكر لفظه في خمسة آيات، ثلاثة منها مرتبطة بالنباتات للتعبير على الجمال المعنوي، فالله سبحانه وتعالى قد عرض لنا مراحل إنبات النبات، يشكل طبيعي ثم انتقل بذلك ليعبر لنا عن قدرته عز وجل في تحويله إلى حطام وعدم، ليكون بذلك عقابا لمن لا يخشاه ولا يمتثل لأمره، واثنان منها مرتبطة بالحيوان، ليبين به لون البقرة التي تشابهت على بني إسرائيل، فتعبر بذلك عن جمال حسي، كما جاء أيضا معبرا عن مشهد من مشاهد تناثر شرر جهنم.

¹ المرسلات: 33

² القرطبي، الجامع لإحكام القرآن، ج21، ص: 511

³ الشعيلي، الألوان ودلالاتها في القرآن الكريم، ص: 70

خامسا - اللون الأزرق:

هو خامس الألوان تكرر في القرآن الكريم وقد ذكر مرة واحدة في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾¹

قيل معناه زرق العيون من شدة ما هم فيه من الأهوال والحزن²

وقيل "المعنى عميا لأن العين إذا ذهب نورها ازرق ناظرها، وقيل زرق ألوان أبدانهم، وذلك غاية في الشر إذ يجيئون كلون الرماد، وفي كلام العرب يسمى هذا اللون ازرق وازرقاق الجلود من مكابد الشدائد وجفاف رطوبتها"³

وفي هذا المقام نجد أن الآية الكريمة تصور مشهد المجرمين يوم القيامة زرق العيون حين يخرجون من الأجداث إلى ساحة الحشر من شدة الخوف، فدلالة اللون توحى بأن لأصحابه شأنا مهينا.

¹ طه: 102

² ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج5، ص: 315

³ احمد عبد الله محمد حمدان، دلالات الألوان في شعر نزار قباني، ص: 62

سادسا - اللون الأحمر:

وهو خامس الألوان تكرارا في القرآن الكريم مع اللون الأزرق، وقد ورد مرة واحدة في وصف الجبال في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ¹﴾

اللون هنا جاء وصفا لظاهرة طبيعية لنوع من أنواع الجبال، ودليل على بديع صنعه عز وجل، إلا أن الاختلاف والتنوع لا يقتصر على الثمار والفواكه والنبات فقط بل على طبقات الأرض أيضا من تربة وصخور وجبال، كما مثل اللون الأحمر في هذه الآية مظهرا من مظاهر الجمال الحسي لما له من جاذبية خاصة تتمثل في قوة لونه وشدته وهذا لاعتباره من الألوان الساخنة والمثيرة، مما يجعله يضيفي سحرا ورونقا خاصا على منظر الطبيعي سواء في الجبال أو الأزهار أو غيرها، فيزيد بذلك من حسناتها وبهائها.

وبعد تحليلنا لظاهرة الألوان في القرآن الكريم، قد لاحظنا تكرارا في بعض آياته عز وجل فما سبب هذا التكرار ؟

مما لا شك فيه أن التكرار في كلام الله سبحانه وتعالى ليس هو التكرار المعهود والمذموم في كلامنا نحن البشر، بل هو تكرار محكم ومركز يقوم بوظائف مختلفة في النص القرآني .

ونستطيع القول هنا "إن التكرار في القرآن يؤدي وظيفة دينية، غايتها تقرير وتأكيد الحكم الشرعي، الذي جاء به النص القرآني، أما الوظيفة الثانية للتكرار فهي وظيفة أدبية، تتمثل في تأكيد المعاني وإبرازها وبيانها الأوفق والأبين والأقوم ²"
فالتكرار من منظور ديني يدل على تأكيد حكم من أحكام الله سبحانه وتعالى، أما عن وظيفته البلاغية فنجد أنه يساهم في تأكيد المعنى وتقويته.

¹ فاطر: 27

² ينظر: د محمود حمدي زقزوق وآخرون، حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشركين، المجلس الأعلى للشؤون الدينية، مصر،، مج1، دط، 1425-1423 ص: 79

وفي الختام تبين لنا بأن الدلالات اللونية هي كغيرها من الدلالات اللغوية الأخرى، لما لها من صلة بالثقافات ولما لها من دلالات نفسية ورمزية أيضاً، ودليل هذا هو حضورها في النص القرآني لتكون بذلك علامة من علامات التعبير عن معاني وعن عبر غاية في الأهمية تقدم في لوحة من الصور والمشاهد اللونية الجميلة .

خاتمة

نقف في المحطة النهائية لهذا البحث عن جملة من النتائج التي تمت معاينتها ورصدها دون أن ندعي نهاية هذه النتائج ودقتها، فالبحث العلمي متعدد المداخل والمخارج، ولكل بحث سبيل للوصول إلى الحقيقة النقدية، ولعل من جملة النتائج التي توصلنا إليها:

◀ ظاهرة اللون في القرآن الكريم هي من مظاهر الإعجاز والتعبير الفني والجمالي، كما يعتبر حلية لفظية يتميز بها الأسلوب القرآني.

◀ ظاهرة الألوان تقدم للإنسان دلالات نفسية واجتماعية، لما لها من تأثير على المشاعر والأحاسيس وعلى التفكير والتدبر.

◀ في اختلاف الألوان دعوة للتأمل في جمال هذا الكون، غير أن توزعها على الأرض لم يكن عبثاً، بل تكاملت واتصلت فيه جميع حركات الكون، صوتاً وصورة، ليلاً ونهاراً، شمساً وقمرًا...، حيث لكل منها لونها المميز.

◀ في القرآن الكريم ستة ألوان: اصفر، اسود، ابيض، اخضر، احمر، ازرق، فالله سبحانه وتعالى جعل في اختلاف الألوان آيات لقوم يتفكرون، ويتأملون ما هم فيه من نعم تقع عليها العين .

◀ اللون هو عنصر ومظهر من مظاهر الجمال، والإحساس بالجمال هو من إحدى القيم الإنسانية الكبرى التي عمل القرآن الكريم على إحيائها في نفس الفرد والمجتمع .

◀ علم الجمال هو نظرية قائمة بذاتها، ارتبطت أصولها الأولى بالحضارة اليونانية، فناقش الفلاسفة قضية الجمال كل من زوايته الخاصة، ومن ابرز هؤلاء الفلاسفة :سقراط، أفلاطون،أرسطو.

◀ اختلف جل الفلاسفة في الحكم عن حقيقة الجمال فسقراط مثلاً ينظر إليه بنظرة موضوعية يكون في جمال الباطن أو جمال النفس، كما نجد من جهة أخرى أفلاطون الذي انصرف بدوره عن الواقع لمحسوس واشتد تعلقاً بعالم يتحقق فيه الخير والحق والجمال، "عالم المثل"، أما عن أرسطو فتأثر بجمال الفنون المفتعلة من طرف الإنسان من نحت ورسم وموسيقى وغيرها فيكون بذلك الجمال عنده حسي ومعنوي في الوقت ذاته.

◀ للجمال حضور بارز في التراث العربي القديم، فنجدته قد أخذ حظه من كلا الجمالين الحسي والمعنوي، الحسي في جمال المرأة والفرس وغيرها، والمعنوي في الشهامة والمروءة والشجاعة وكل الأخلاق الحميدة.

◀ جاء بعض علماء المسلمين بنظرات حول قضية الجمال، لكنهم في حقيقة الأمر لم يأتوا بجديد سوى إنهم ساروا على منهج الفلاسفة اليونان وما قدموه من آراء، فكان الجمال عندهم محسوس، وضمني لما يحققه من خير ومنفعة.

◀ شكلت الألوان في القرآن الكريم جمالا ماديا ومعنويا لما قدمته من وظيفة جمالية وتزيينية تكمن في إبراز المعنى وبلاغة التعبير والتشويق والتنفير بما يوقظ القلب وينبه الحواس.

◀ عرضت الألوان في القرآن الكريم من جانبين :حسي وضمني:

- الأبيض: دليل صفاء ونقاء وطهارة، برز جماله الحسي في يد موسى عليه السلام الذي كان بياضها يتلأأ كنور الشمس وضياء القمر، أما جماله الضمني فتمثل في كونه جاء كبرهان ومعجزة لفرعون، وجاء تعبيراً عن مرض يصيب الأعين كما رأينا في عيني يعقوب عليه السلام اللتان ابيضت من شدة الحزن.

- الأخضر: توزع على النبات والزرع، كما توزع على ثياب ومجالس أهل الجنة فشكل بذلك جمالا حسيا محسوسا تمثل في إعطاء متعة وراحة للبصر، أما جماله المعنوي يكمن في انه رمزا للخصب والنماء.

- الأسود: برز جماله في تلك المعاني التي عبر عنها من خلال المشاهد التي شكلت في كل أية دلالة تعبر عن الحزن عن الكآبة والحزن حيناً وعن السكون والاستقرار حيناً آخر لأنه لون الليل .

- الأصفر: توزع على لون بعض الحيوانات كالبقرة والجمال فشكل بذلك جمالا ظاهرا تمثل في إدخال السرور والبهجة لكل من شاهده، اما عن المعنوي ففي دلالاته السلبية لتعبيره عن الهلاك والقحط والحطام وهذا عندما يرتبط بلون النبات .

- الأزرق: ارتبطت دلالاته بجانب سلبي لأنه قد مثل مشهد خوف وهلع ارتبط بلون عيون المشركين في يوم القيامة.

- الأحمر: شكل مظهر من مظاهر الجمال الحسي لأنه لون من ألوان الجبال.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

قائمة المصادر:

1. أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 4 1984
2. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تح صفوان عدنان الدودي، دار القلم، دمشق، ط1، 1992
3. امرؤ القيس، ديوانه، دار المعرفة، بيروت، ج1، ط2، 1425-2004
4. جرير، شرح ديوان جرير، شرحه مهدي محمد ناصر البن، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دط، 1995
5. عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، ساحة رياض الفتح، بيروت، 1988
6. عبيد بن الأبرص، ديوانه، دار صادر، بيروت، د ط، 1998
7. عنتر، ديوانه، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 1995
8. ميمون بن قيس، ديوان الاعشي الكبير، دار صادر، بيروت، دط، 1994

قائمة المراجع:

1. ابن قيم الجوزية، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، تح، عصام فارس الخرساني، محمد يوسف شعبي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1413-1993
2. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تجسامي بن محمد السلامة، دار طيبة لنشر والتوزيع، الرياض، 1418-1997
3. احمد بن احمد الحليم بن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم الجوزية، تحابراهيم عبد الله الحازمي، الجمال فصله حقيقته
4. احمد ياسوف، جمالية المفردة القرآنية، دار المكتبي، دمشق، ط2، 1419-1999
5. الجاحظ، كتاب الحيوان، تح عبد السلام محمد هارون، منشورات المجمع العلمي العربي الإسلامي، ج3، ط3، 1969
6. الزوزني، شرح المعلمات السبع، تح، محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، ط، 2003
7. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح، عبد الله بن عبد الحسين التركي، مؤسسة لرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1427-2006
8. أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، دط، 1989
9. أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال، أعلامها ومذاهبها، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1998
10. إميل يعقوب، كيف تكتب بحثاً، جروس برس، طرابلس، لبنان، مج2، ط1986، 2
11. حمدان نذير، الضوء واللون في القرآن الكريم، الإعجاز الضوئي اللوني، دار ابن كثير، بيروت، ط 1، 2002
12. حمدان نذير، الضوء واللون في القرآن الكريم، الإعجاز الضوئي اللوني، دار ابن كثير، بيروت، ط1، 2002

13. راية عبد المنعم عباس، القيم الجمالية، دار المعرفة الجامعية، شارع سوتير، الإسكندرية، ط1، 1987
14. زكي نجيب محمود، في فلسفة النقد، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1979
15. سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ج1، 2003
16. صالح احمد الشامي، ميادين الجمال في الظاهرة الجمالية في الإسلام، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط1، 1408 - 1988
17. صالح احمد الشامي، الظاهرة الجمالية في الإسلام، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط1، 1407 - 1986
18. عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار ابن عزم، بيروت، لبنان، ط1، 1419 - 1999
19. عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1947
20. علي أبو مسلم، في الجماليات نحو رؤية جديدة إلى فلسفة الفن، المؤسسة الجامعية لنشر، بيروت، ط1، 1990
21. عمر احمد مختار، اللغة واللون، عالم الكتب لنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1997
22. غادة المقدم عدرة، فلسفة النظريات الجمالية، جروس برس، طرابلس، لبنان، ط1، 1416، 1996
23. محمد حسن سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الأفق العربية، القاهرة، ط1، 2002
24. محمد سلام الجمعي، طبقات الشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1402، 1982
25. محمد صادق الرفاعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 2005
26. محمد عبد المنعم مجاهد، فلسفة الفن الجميل، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2005
27. محمد علي أبو ريان، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، دار المعرفة الجامعية، ط1، 1993
28. مصطفى عبده، المدخل إلى فلسفة الجمال، محاور نقدية وتحليلية وتأصيلية، مكتبة مديولي، القاهرة، ط1، 1999

المعاجم والموسوعات:

1. ابن منظور، لسان العرب، دار الجبل، بيروت، دار لسان العرب، ج1، مج1، ط1، 1988
2. ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، ج2، ط1، 1423-2003
3. غريال محمد شفيق وزملاؤه، الموسوعة العربية الميسرة، دار نهضة، لبنان، بيروت، 1986
4. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425-2004

الرسائل:

1. حمدان احمد عبد الله، دلالات الالوان في شعر نزار قباني، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2008.

المجلات:

1. سليمان بن علي الشعلي، الالوان ودلالاتها في القرآن، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والانسانية،

- المجلد 4، العدد 3، الشارقة، الامارات، 2007
2. محمد علي غوري، مدخل الى نظرية الجمال في النقد العربي القديم، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، العدد الثامن عشر، لاهور باكستان، 2011 .

فهرس الموضوعات

أ	مقدمة
5	مدخل الإعجاز القرآني و مدلولات اللون
	الفصل الاول علم الجمال المفهوم و النشأة
20	اولا:تعريف الجمال لغة
21	اصطلاحا
23	ثانيا: الجمال عند فلاسفة اليونان
36	ثالثا: الجمال في التراث العربي القديم
38	رابعا: الجمال عند علماء المسلمين
42	خامسا: حقيقة الجمال
45	سادسا: المنهج الجمالي
	الفصل الثاني (التطبيقي) دلالات الألوان في القرآن الكريم
50	اولا: اللون الابيض
57	ثانيا: اللون الأخضر
62	ثالثا: اللون الأسود
66	رابعا: اللون الأصفر
70	خامسا: اللون الأزرق
71	سادسا: اللون الأحمر
74	خاتمة
76	قائمة المصادر و المراجع
	ملخص

الملخص:

الألوان أية من آيات الله ووسيلة للتفريق بين الأشياء، وقد بين القرآن أن في اختلافها دليل على قدرة الله و عظمته في خلقه، فهي نعمة من نعم الله للتمييز بين الأمور من حولنا أحياء وجمادات، ولا يمكن تخيل الكون من حولنا من غير ألوان، كما أن القرآن يلفت النظر إلى كون الألوان سمة من سمات الجمال، حين يفصل في الشيء بألوانه، فيضيف لها وظيفة أخرى وهي التعبير الفني و الجمالي.

وقد قسم الفلاسفة و العلماء الجمال إلى قسمين :مادي محسوس يدرك بالحواس، ومعنوي يدرك بالعقل، هكذا فقد جاء استعمال الألوان في القرآن الكريم مرتبطا بهذه الجوانب تارة تشكل جمالا ظاهرا ،وتارة أخرى تشكل جمالا ضمنيا، واختيار ألوان بعينها في القرآن ظاهرة من مظاهر الإعجاز القرآني يقود إلى تعظيم شأن الخالق عز وجل، و البحث محاولة للربط بين دلالة القرآن للون في موقف معين و بين دلالاته الطبيعية و النفسية و الاجتماعية، كما جاء ليبين بذلك ما توصل إليه القرآن من دلالات و معاني لهذه الألوان، وخصوصا تأثيره على النفس الإنسانية بالسلب أو بالإيجاب، ويبرز البحث تعدد دلالات اللون الواحد تبعا للمواقف والظروف، كما رصد الألوان التي ذكرها القرآن كالأبيض والأسود والأخضر والأحمر والأصفر والأزرق، ودلالاتها في استخدام كل منها في وصف الحياة الدنيا كالظواهر الطبيعية ، و في وصف مشاهد الآخرة كالجنة و نعيمها وملابس أهلها الخضر، والزرع، ووصف وجوه الكفار بالسواد يوم القيامة و غيرها.

Résumé :

Les couleurs constituent l'une des signes du dieu et aussi un moyen avec lequel on distingue les différents objets, la multitude de ces couleurs est une preuve de la puissance et la gloire du créateur, d'ailleurs il est impossible d'imaginer la vie sans couleurs.

Les savants et les philosophes ont distingué entre deux types de beauté, une beauté corporelle « tangible », sentie avec les sens, et une beauté incorporelle aperçue avec la raison.

Étant que les couleurs constituent l'une des caractéristiques de la beauté, leur emploi dans le texte coranique était rattaché à ces deux aspects (corporelle et incorporelle), dont le choix de certaines couleurs a constitué une forme de défi coranique.

Le travail entre nos mains, consiste non seulement à l'étude de la relation entre l'usage de la couleur et de sa signification, mais aussi son impact psychologique (positivement ou passivement) sur l'être humain, et ce, vu de leur valeur physique et morale.

Ce travail a essayé de montré aussi que la signification des couleurs changent selon leur emploi, c'est pour cela qu'on a parlé de toutes les couleurs citées au coran « blanche, jaune, noire, verte, bleue et rouge », même celles répétées, sans en épargner une.